الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية **التخصص:** أدب حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

موسومة بـــ:

صُورَةُ الْمُثَقَّفَةُ وَنَزْعَةُ اَلتَّمَرُّدِ فِي اَلرِّوَايَةِ الجَزَائِرِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ

الطالبتان: **إشراف الأستاذ:**

حاتم سارة. مداني علي

بوجناح خالدية.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
تركي امحمد	أستاذ محاضرأ	رئيسا
مداني علي	أستاذ محاضرأ	مشرفا ومقررا
صوالح محمد	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنة الجامعية : 1442–1443هـ 2021–2022م

شكر وعرفان

بفيض من الحب والتقدير نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "مداني علي" على ما بذله من جهد وتحمله من مشقة جعلها الله في موازين حسناته ونحن العارفين بفضله، وقد حررنا هذه السطور بلسان الإمكان لا بقلم التبيان، سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا وإياه من أهل القرآن وأن يرزقنا وإياه الفردوس الأعلى من الجنان .

وصدق الله إذ يقول:﴿ وهَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانَ﴾

نوجه شكرنا الخالص أيضا لكل الأساتذة الذين تشرفنا بِالتَّتَلْمُذِ على أيديهم كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة على كرم تلبية الدعوة وتشرفنا بحضورهم والاصفاء إلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم .

ننهي بتوجيه شكرنا إلى كل من ساهم وساعد وشارك في بلورة هذا العمل من قريب أو بعيد حتى اكتمل إلى هذه الصورة .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى فقيد قلبي أبي رحمة الله عليه "اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة ولا تجعله حفرة من حفر النار .

إلى القلب النابض، إلى رمز الحنان والحب والتضحية، إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي ... أمي الغالية .

إلى أختي الوحيدة : نعيمة .

أخوتي : وليد والطيب .

إلى صديقات طفولتي : مسعودة، عائشة، أمينة ،فاطمة الزهراء، إيمان .

إلى الأستاذ الفاضل : رابة بن علي .

كما لا أنسى أن أهدي عملي هذا إلى أستاذي المشرف "مداني علي"

حاتم سارة

إهداء

في نهاية مشواري الدراسي أهدي ثمرة جهدي هذه إلى التي ربتني وأحسنت تربيتي إلى التي تحملت هموم صغري وكافحت لأجلي إلى من جعلت تحت قدميها الجنان، إلى من وجدت في حضنها الدفء والحنان، إلى من قاسمتني الأفراح والأحزان إلى ملكة قلبي وروحي أمي الغالية .

إلى الذي تلقيت الكتابة والقراءة على يديه إلى الذي كان لي سندا في كامل مشواري الدراسي فكان أستاذي الأول ومثلي الأعلى أبي .

إلى التي ساهمت في تربيتي، وجعلت من حنانها مأوى يضمني جدتي .

إلى أجمل شيء أحمله في قلبي زوجي ورفيق دربي الذي ساهم في عملي هذا "خالد".

إلى المقربين إلى قلبي

شقيقتي الوحيدة بخته وشقيقي الحنون الطيب

و إلى كل صديقاتي من شاركنني عملي حنان، فاطمة، أسماء .

رفيقة دربي وطفولتي سهام

دون أن أنسى المشرف على هذا العمل الأستاذ "مداني عليّ" .

بوجناح خالدية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل والصلاة والسلام على من بعث الرحمة للعالمين وآله وصحبه وأجمعين أما بعد :

تعرضت المرأة الجزائرية إلى التهميش منذ القدم، بينما الرجل فكان يمارس حريته بكل سلطة، وصوته مسموع عكس المرأة، هذا ما جعل العديد من الروائيات الجزائريات يلجأن الى الكتابة الابداعية لتعبير عن مكبوتاتهن النفسية، لتخليص المرأة الجزائرية من جميع مجالات السلطات الممارس عليها، وتنقذها من العبودية.

من هذه الروائيات نذكر"فضيلة الفاروق" و"مليكة مقدم" نادتا بتحرير المرأة الجزائرية، وأن هذا التهميش يجب أن يزول ويختزل، ومنه نجد أن معظم روايات "فضيلة الفاروق" و"مليكة مقدم" يغلب عليهم هاجس التمرد خاصة في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق ورواية "الممنوعة" لمليكة مقدم، وقد كانتا روائيتين متمردتين بامتياز .

قد وقع اختيارنا على :"المثقفة ونزعة التمرد في الرواية الجزائرية المعاصرة" ،نظرا لأهميته ،فهو موضوع يعالج صرخة أنثى مجروحة من السلطة الذكورية .

يطرح هذا الموضوع إشكاليات عديدة نذكر منها :

إذا كانت الرواية الجزائرية تعبر عن تمرد المثقفة وخيرتها في الحياة فإلى أي مدى استطاعت المثقفة أن تجسد ذلك ؟ .

كيف عبرت الروائية عن تمردها في كتاباتها ؟

و كيف جسدت صورة المرأة في رواياتها ؟

قد دفعتنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب هي : شغفنا إلى الإبداع النسوي ،أهمية الموضوع، الاهتمام بالأدب الجزائري .

قد اعتمدنا على العديد من الدراسات والأبحاث التي درست موضوع المرأة والقضايا المهمة عندها ونذكر من بين تلك المصادر والمراجع :

رواية فضيلة الفاروق "تاء الخجل" ورواية "اكتشاف الشهوة" .

رواية مليكة مقدم "الممنوعة".

محمد عبد الله الغذامي، المرأة واللغة .

حسين مناصرة، مقاربات في السرد .

من أجل الوصول إلى أهداف البحث ن والإجابة على الإشكالية ومحاولة إثبات صحة الفرضيات الموضوعية، تكونت الدراسة من: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

حاولنا في المدخل أن نؤسس للمصطلحات المستعملة في الدراسة من خلال تقديم مفاهيمها اللغوية والاصطلاحية، مصطلح التمرد والمثقفة والثقافة وكذلك التصور الفلسفي لنزعة التمرد الفني .

أما الفصل الأول فكان معنونا ب:"المثقفة ونزعة التمرد" تناولنا الجانب النظري، وكانت مباحثه ترتكز أولا على المثقفة ونزعة التمرد الاجتماعي، ثم تحدثنا ثانيا عن المثقفة نزعة التمرد الديني، وثالثا تطرقنا إلى التحدث عن المثقفة ونزعة التمرد السياسي وأخيرا تحدثنا عن المثقفة والأعراف .

أما الفصل الثاني الذي يعتبر تطبيقا فكان عنوانه: "المثقفة ونزعة التمرد في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق و"الممنوعة" لمليكة المقدم وقسمناه إلى مبحث أول خصصناه في التحدث عن

المثقفة ونزعة التمرد الاجتماعي في تاء الخجل، ومبحث للمثقفة ونزعة التمرد الديني في الممنوعة ويليه المبحث الأخير يتحدث عن المثقفة ونزعة التمرد السياسي في الممنوعة .

ولخص البحث في الأخير من خلال خاتمة التي رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة .

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الاجتماعي لأنه يعبر عن واقع عاشته المرأة في ظل ظروف صعبة وأيضا المنهج النفسي نظرا للاضطهاد النفسي الذي مرت به المرأة الجزائرية بسبب السلطة الذكورية .

وكأي بحث واجهتنا العديد من الصعوبات نذكر منها : صعوبة الإلمام بالموضوع، خاصة مثل هذه الموضوعات التي تحمل في طياتها هاجس التمرد الأنثوي .

وبتوفيق من الله ومساعدة أستاذنا المشرف "مداني علي" تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات، ولقبوله الإشراف على هذا العمل، وحسن تعامله والله الموفق، كما نشكر اللجنة المناقشة على تحملها عناء قراءة هذه المذكرة .

اعداد الطالبتين :

حاتم سارة

بوجناح خالدية

تيارت في 02 من ذي القعدة 1443 هـ

الموافق لـ 01 جوان 2022 م

مدخل

مفهوم المصطلحات

(التمرد – الثقافة – المثقف)

تمهيد:

عُرِفَ مصطلح التمرد وجهة نظر مختلفة ومتباينة، كما انه سلك اتجاهات وجوانب مختلفة منها الاتجاه النفسي والإسلامي والاجتماعي ؛ ولكن سنحاول في المدخل تسليط الضوء على مفهوم هذا المصطلح وعلاقته بالرواية الجزائرية المعاصرة من خلال تعاريفه مختلفة من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

مفهوم التّمرّد:

التّمرّد لغة :

ورد مصطلح التّمرد في قاموس لسان العرب لابن منظور ،"مرد أي جاوز الحد وجمع المارد مردة، وجمع المريد، مراده تمرد اقبل وعتا وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من الجملة ما عليه ذلك الصنف مرد على النشر وتمرد أي عتا وطفا والمريد الخبيث المتمرد الشرير"[1].

و"التمريد هو التسوية كما صرح سليمان عليه السلام وتمرد فلان زمانا ثم خرج وجهه وذلك أن يبق حسنا أمرد مرداء لا تنبت شجرة إلا نبذا منن بقول أي قليلا، وهي صلبة الموطئ ومرداء امرأة"[2].

وإذا تصفحنا معجم متن اللغة فإننا نلقاه يردد نفس المعنى "مرد" تطاول في المعاصي وتمرد على العصا وغنا"[3].

فالتمرد يبقى قائما على مر العصور سواء كان هذا التمرد تمردا على القيم، أو تمردا على وضع يعيشه الإنسان.

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة مرد المجلد الثالث عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص49.
[2]خليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، مادة مرد، المجرد الرابع، دار الكتب العلمية، ط1، 2003 ،ص 132.
[3]أحمد رضا ،متن اللغة ،المعجم الخامس ،مكتبة الحياة ،لبنان،ص273.

ورد في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري (1443م) مادة (م.ر.د) "هو ما رد من المراد ومتمرّدٌ ،وشيطان مرّيد ومرّيد،وقد مَرَّد يُمَرِّدُ مُرُدًا ،وتمرّد عليّ (...) وبنى تمارِيد للحمام والتّمراد، ومرّدت لها تمريدا"[1]،وفي قوله تعالى: ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾[2].

وكذلك في لسان العرب "لابن منظور" يقال لبرج الحمام التِّمْرَادُ وجمعه التَّمَارِيدُ، وهي كما قيل التَّمارِيد محاضين الحمام في برج الحمام ،وهي بيوت صغيرة يبنى بعضها فوق بعض ؛ والمارد وهو العاتي ومرد الشيء يمرد مرودا، ومرآة فهو مارد ومريد، وتمرد أقبل وعتا، وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الضف، وقال أيضا :"المرد التطاول فالكبر والمعاصي ويقال تمرد علينا أي عتا وطغى"[3].

مدلول التمرد باللغة العربية فهو يقابله باللغة الفرنسية لفظ"revolte" ويمكن القول:"بأنّ اللفظ الفرنسي عرف تطورا عبر سيرورة التاريخ فإلى غاية القرن السابع عشر ظل هذا اللفظ يؤدي فكرة الخروج من الحروب ،وذلك دون أن ينطوي هذا الخروج إلى اللجوء إلى العنف .أما اللفظ في استعماله الحالي أي التمرد على (...) يفترض مثل هذا اللجوء إلى القوة كما يؤدي هذا اللفظ معنى الرفض والاستنكار "[4].

وفي معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي"(789م): "وردت مادة(م.ر.د) المرد بمعنى دفعك السفينة بالمردى أي خشبة يدفع بها الملاح السفينة والعقل مرد يمرد مردا، والمرادة مصدر المارد. والمريد من شياطين الجن والإنس ،وقد تمرد عليه أي عصى واستعصى"[5] .

1الزمخشري أبي قاسم جار الله، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1998،ص203 .

[2]سورة التوبة، الآية 101، رواية ورش عن نافع .

[3] ابن منظور ،لسان العرب،ص1.

[4] ألبير كامو، مفهوم التمرد، تر: محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،ط2،د.س، ص18

[5]الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين مادة مرد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، المجلد 4، 2003، ص132 .

الملاحظ من مجموع هذه التعريفات، إنها تدل على معنى الخروج عن المألوف والثورة عنه،فالتمرد إنسان ينادي بنفسه عن كل ما هو مبتذل واعتيادي من ظروف حياته.

التّمرد اصطلاحا :

لعل التمرد في معناه الاصطلاحي يحمل معنى شاسعا يصعب حصره،كما أن معناه يختلف باختلاف زاوية النظر، فهو من المنظور الفلسفي .و انطلاقا مما يعرفه "ألبير كامو": "يعني الثورة والرفض الكامل للقدر الإنساني، بمعنى رفض كل الأوضاع التي قدرت له بوصفه إنسانا ضعيفا متناهيا وهو المتمرد الذي يسمه "ألبير كامو" بالتمرد الميتافيزيقي"[1].

ويعني التمرد عند"ألبير كامو": "الثورة والرفض للوضع السائد ،فمن هو الثائر؟ الثائر هو الذي يقول كلا، لكنه في الوقت نفسه يقول نعم... فما معنى هذا الرفض ؟ معناه مثلا أن الأمور طالت أكثر مما ينبغي ... وان ثمة جدا يجب الوقوف عنده أو: إلى هنا وكفى أما بعد هذا فلا"[2] .

كما يرى علماء الاجتماع "أن التمرد ظاهرة اجتماعية يلخصها سوء التعامل مع قوانين المجتمع التي تفرض على الفرد وهو في نظر بعض النقاد، ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي ،نتيجة تضارب والتصادم بين القيم، والهروب رمن سوء التكيف والثورة على الفشل في تكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه "[3].

من خلال هذه المفاهيم التي أوردناها يمكننا القول بان التمرد من الوجهة الاصطلاحية يختلف إلى حد بعيد عن مدلول التمرد من حيث وجهته اللغوية ،و قد ربط "ألبير كامو" مفهوم التمرد بالفلسلفة.

---

[1] ألبير كامو ،مفهوم التمرد، ص20، 21 .

[2] المرجع نفسه ،ص219.

3 زواش رحمة، التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، سيرة نوال السعداني نموذجا، رسالة الماجستير، جامعة السانية، وهران، قسم اللغة وآدابها، الجزائر، 2012، ص 45 .

مفهوم الثقافة :

لغة:

مأخوذة من ثقف ويقال:"ثقف الشيء وهو سرعة التعلم،و ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذفا خفيفا مثل ضخم فهو ضخم ورد في حديث هجرة هو كلام لقن ثقافة أي ذو فطنة وذكاءو المراد أنه ثابت المعرفة يحتاج إليه"[1]،ويقال أيضا:" ثقفت الفتاة إذا أقامت عوجها... فان قيل ما وجه قرب هذا من الأول، قيل له ليس إذا ثقفه فقد امسكه وكذلك الظافر بشيء يمسكه"[2].و "من اللفظ أيضا ثقافة وهي العلوم والمعارف الإنساني ويسميه ألبير كامو بالتمرد الميتافيزيقي "[3].

كما أن الثقافة مفهوم واسع، شامل وجامع يكاد يوقع الدارسين في متاهات لا مخرج لها من حيث تحديد ماهيته بشكل دقيق، فقد عنيت كل الشعوب بمحاولة فهم هذا المصطلح فهما صحيحا، برغم سيادة لفظة الثقافة الانجليزي "culture" إلا أن ذلك لا يمنع من وجود اختلاف كبير في الدلالات الأصلية بين المفهومين.

الثقافة في اللغة العربية من "ثقف أي حذق وفهم ما يحويه وقام به وكذلك تعني فطن وذكي وثابت المعرفة بما يحتاج إليه، تعني تهذيب وتشعيب وتسوية بعد اعوجاج"[4].

الثقافة من ثقف من لغة العرب قديما، ومن ثقف أيضا تأتي المثاقفة ومن بين معانيها:

1/ وجود الشيء ومصادقته : يقال ثقفت الشيء اثقفه من باب تعب وإذا وجدته وصادفته . قال تعالى:﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[5] بمعنى اقتلوا مشركي مكة أينما وجدتموهم قال

---

[1] زواش رحمة، التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، ص 40 .

2أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،المجلد1،باب الطاء فصل السين، تح: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، ص 34 .

[3] المصدر نفسه،ص 104،105.

[4] غادة طويل، الثقافة العربية، جذور وتحديات للنشر والتوزيع ،رقم الإيداع 4185،د.ط،2007، ص13.

[5]سورة البقرة، الآية 191، رواية ورش عن نافع .

تعالى:﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ [1]. أي ضربت عليهم الجزية أينما وجدوا وقال "حسان بن ثابت"فأما تثقفن بنو لؤي جذيمة أن قتلهم شفاء.[2]معناه إذا وجدوا بني لؤي جذيمة وصادفوها فليقتلوها فان قتلها شفاء للنفوس وراحة للقلوب.

2 / الظفر بالشيء وأخذه على وجه الغلبة يقال : ثقفت فلانا في موضع كذا ،أثقفته إذا ظفرت به وأخته غلبة . قال تعالى: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ [3]، معناه إذا يقتلوكم ويكونوا لكم أعداء من حيث القتل.

3 / سرعة وجود الأذهان :و ذلك فلان ثقف، لقف أي سريع الوجود وهو سرعة التعلم .

4/ الحذق ومهارة في إتقان الشيء: قال "ابن منظور": " ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة، حذقة وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا فطنا"[4].

تعتبر الثقافة عند العرب بالحكمة، وهي لفظ مشتق من كلمة الثقاف وهي الأداة التي كن المربي يسوي بها الرمح، فيقال: أن الرمح أصبح مثقفا، وثقف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه، والإنسان أدبه وعلمه وهذبه . هذه النصوص مذكورة سلفا تكاد تكون متشابهة.

أن لفظ ثقافة "يشير عموما إلى التعليم والتهذيب والإدراك والفطنة والوعي والمهارة والتفوق والحذق أحيانا الإطاحة بكثرة من المعارف والعلوم أما في اللغات الأخرى فإن أصل كلمة ثقافة مشتق من الفعل اللاتيني coler ومعناه يغرس أو يعلم وهنا يصبح هذا الاسم أو المدلول العلمي مختلفا كثيرا عن المعنى اللغوي"[5].

---

[1] سورة آل عمران، الآية 112، رواية ورش عن نافع .

[2] ديوان حسان بن ثابت ،قافية الألف، طبقة أنجب جزء الأول، كلكتا، 1933،ص55.

[3] سورة الممتحنة، الآية 2، رواية ورش عن نافع .

[4] ديوان العرب لابن منظور، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1919، ص 45.

[5] تيرنس دبليو ديكون،الإنسان ..الغة..الرمز.. التطور المشترك للغة والمخ،تر:شوقي جلال، المركز القومي للترجمة،القهرة، مصر،ط1،2014 ، ص16.

وعلى هذا الأساس يرى علم الاجتماع أن "كل أعضاء المجتمع يتحدثون بلغته قد اكتسبوا الثقافة وتعرف في المجال الاجتماعي بأنها البيئة التي يخلقها الإنسان لنفسه والتي تتضمن الصور المتكاملة والمعقدة بيئة الإنسان في المجتمع معين يتألف من علوم ومعتقدات وفنون وقيم وقوانين وعادات وغيرها، وهي أيضا تلك الأشياء المادية التي يضعها الإنسان والنماذج المختلفة"[1] . الثقافة هي "كل أوجه النشاط الإنساني التي كانت ثمرة للاجتماع الإنساني ويتفق علماء الاجتماع وعلماء الأنتروبولوجيا على انه يصعب تقديم تعريف دقيق ومتفق عليه لمفهوم الثقافة وفي هذا الشأن أن الثقافة تكتب عن طريق التعليم وأن التعليم يرتبط بجماعات اجتماعية أو بمجتمعات معينة"[2].

اصطلاحا:

"إدوارد بيرنت تايلور" (1917) أول من اهتم بموضوع الثقافة فهو يعرفها على أنها: "أنها تلك المركب الكلي الذي يجمع المعرفة والمعتقدات والفنون والآداب والأعراف والقانون والعادات،أي قدراتو عادات أخرى اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"[3].

وتتابعت مفاهيم الثقافة بالنسبة "كوينسي رايت" (1970) تمثل الثقافة "النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب يعيش في حالة من الاتصال المستمر والمتوافر بين أفراده وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الأدباء والعمليات التربوية مضيفا صفة

1محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1991، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

3 عامر جميل الصرايره ،بين المثقف والسلطة "خالد الكركي نموذجا" ،رسالة ماجستير، إشراف: محمد المجالي، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردنن 2009، ص 7 .

موضوعية للقيمة عمليات ومؤسسات معينة وشخصيات الأفراد الخاضعين له أي لهذا النمو التراكمي"[1].

"دانييل بل" يعرفها بأنها "الجهد المبذول لتحقيق مجموعة متماسكة من الإجابات على المأزق المحير التي تواجه كل الكائنات البشرية في مجرى حياتها وأنها مواجهة متكررة مع تلك القضايا الجذرية التي توفر الإجابات عليها من خلال مجموعة من الرموز، معنى متماسك الوجود قابلا للحياة"[2]. ونجد ذلك عند "غوستاف جرونبوم": "الذي رأى الثقافة نظام مغلق من الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالكون وبالسلوك الإنساني"[3]، يرى "برونسيلاف مالينوفكسي" في ذلك يعطي الثقافة دورها ومهمتها التي تحقق ضمن الإطار الإنساني، أن مفهوم الثقافة "ينبع من الذات الإنسانية ولا يغرس فيها من الخارجي ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع فطرة وان ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه فأمر ليس أن يحمل الإنسان قيما تنعت بالثقافة بل مرده أن يثقف مضمون هذه القيم في فطرة البشرية"[4].

ويري البعض مثل الأستاذ "عبد اللطيف شرارة"أن الثقافة هي ذلك "النشاط الذي يقوم به الإنسان في ذاته يتوخى إصلاح لنفسه وتركيز علاقاته من الخارج ذاته على أساس يراه صالحا له في الآداب والفنون والعلوم والشرائع والتصرفات الشخصية والعامة والسياسة وبذلك تكون الثقافة جانبا من جوانب الحياة المهتمة الأساسية تقف على المساواة والاقتصاد الاجتماع والسياسة وترتبط بهذه الجوانب ارتباطا وثيقا تؤثر فيها ويتأثر بها فلا يمكن فصلها عن واحد منها بحال من الأحوال"[5].

---

[1] عامر جميل الصرايره ،بين المثقف والسلطة "خالد الكركي نموذجا"،ص 7

[2] المرجع نفسه، ص 8 .

[3] المرجع نفسه، ص 8 .

[4] غادة طويل، الثقافة العربية جذور وتحديات، ص13.

[5] عبد الله الركيبي، أحاديث في الآداب والثقافة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 104،105.

فهذا المفهوم له تفسيرات عديدة منها :"العادات والتقاليد، منها أنها التراث ومنها أنها الآثارو منها أنها الحروف الموروثة ومنها أنها التعليم إلى آخر كل مذاهب المظلة والمشتتة .ومنها فان مفهوم ثقافة من خلال تراثناالقديم يجعل من التهذيب وحسن النشأةوجدنا أن الثقافة تحمل رقى الأفكار والوجدان، الفكر يكون بعلوم ومعارف وخبرات وتجارب وموروثات أما الوجدان يكون بالدين والأخلاق والفنون"[1].

مفهوم المثقف :

لغة:

استعملت لفظة (ثقف) للدلالة على الذكاء والفهم، كما ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة، حدقة، ورجل ثقف ن حاذق فهم... ويقال ثقف الشيء وهوسرعة التعلم ففي حديث الهجرة : وهو غلام لقن . ثقف أي ذو فطنة وذكاء"[2]

فيوسم الرجل بالمثقف إذا كان حذقا، فظا سريع التعلم .

كما أطلقت أيضا "للدلالة على أدوات القتال، والأسلحة فيقال :"رجل ثقف لقف رام ـــ راو ... والثقاف ماتسوى به الرماح" [3]

وقال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ﴾[4].

"وثقف أيضا ثقفا. مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فظنا"[5]

---

[1] مرسي الصباغ ،دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء، الطباعة والنشر ،د.س، ص23.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 1920

[4]سورة الأنفال، الآية 57، رواية ورش عن نافع .

5ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون الفصل 35، في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول، المكتبة العصرية، بيروت، 2022، ص 236 .

تحمل كلمة cullure معنى " الرعاية والعناية، فهي تستخدم حقيقة للدلالة على الشروط التي يوفرها المجتمع للنمو النفسي والعقلي لإفراده"[1].

يعرف علماء الاجتماع "أن المثقف صاحب القلم. الفقيه العلامة الحكيم الشيخ وهنا يشر ابن خلدون إلى مكانة أهل الفكر ترتبط أساس بدرجة الازدهار في المجتمع حيث يقول"علىأن السيف والقلم كلاهما آلة الصاحب الدولة يستعين بهما على أمره إلا أن الحاجة في أول الدولة إلى السيف مدام أهلها في تمهيد أمرهم اشد حاجة إلى قلم لان القلم في تلك الحال خادم فقط ومنفذ للحكم السلطاني ... وأما في وسط الدولة فيستغنى صاحبها بعض الشيء عن السيف لأنه قد تمهد أمره و لم يبق همه إلا في تحصيل ثمرات الملك والقلم هو المعين له في ذلك"[2].

وردت لفظة (ثقف) في القاموس المحيط بالمعنى "ذات الذي وردت فيه في لسان العرب ودلت على لفظة والحذف ثقفا وتقفا وثقافة صار حذقا خفيفا فهو ثقف"[3].

جاءت لفظ (ثقف) في المعجم الفلسفي "لجميل صليبا" ثقف الرجل ثقافة صار حذقا(...) والمراد انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"[4].و الملاحظأن هناك تشابها كبيرا بين ما جاء في المعجم الفلسفي وبين المفهوم اللغوي الذي أسلفنا ذكره إذا تصب كلما في معنى الفطنة والحذق.

اصطلاحا:

قبل الولوج إلى تحديد مفهوم المثقف لابد من الإشارة إلى انه يعد من المفاهيم والمصطلحات التي تدور حولها جدل كبير وهذا راجع لوجود اختلاف في وجهات النظر فليس ثمة وصف قار يضع المثقفين في سلة واحدة.

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، ص492.

2 إبراهيم الشافعي من هو المثقف www.alukah.netيوم 2002/02/28.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط في المؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط8، 2005، ص795.

4 جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، جزء1،ص 378

وفي إطار تعريف المثقف وجب أن نشير إلى أول من اهتم بهذا المصطلح هو الناقد الايطالي اطونيوغرامشي (1891-1937) في كتابه "دفاتر السجن" الذي يقول:"كل مثقفون ولكن ليس بشر وظيفة المثقفين في المجتمع".

فمن خلال تعريف "انطونيو غرامشي" للمثقف يتضح انه لا وجود لغير مثقفين حسبه فكل إنسان يعد مثقفا مهما كان عمله حتى وان تباينت مستويات ثقافته وبالتالي وسع في دائرة المثقف لتشملمختلف الأصناف من علماء وكتاب أدباء ومهندسين وغيرهم فالمثقف يمارس نوع من النشاط الثقافي أي انه فيلسوف فنان إنسان متذوق يشارك في تصور ماعن العالم لديه خط واع أخلاقي ومن ثم فإنه يسهم في دعم أو تعديل تصور ماعن العالم"[1].

فالمثقفون الذين تحدث عنهم غرامشي هم "الذين يؤدون وظيفة معينة تميزهم عن غيرهم يقول عنهم المثقفون هم المجموعة المسيطرة "[2].حيث أعطى أهمية ومكانة عظمى لهم وذلك بتشبيههم وهم الذين يحملون هالة القداسة في نظره.

وفي كتابه خيانة المثقفين يعرف الفيلسوف الفرنسي "جوليان بيندا" الذين يتخلون بالموهبة الاستثنائية وبالحس الأخلاقي الفذ ويشكلون ضمير البشرية "[3]."ومايطلق عليهم بالمثقفين الحقيقيين وهم قلة قليلة ويردد كل سقراط ويسرع كثيرا كما هو الأمر مع أكثر حداثة ممن يحتذي بهم الأمثال "باروخسبينواز" و"فولتير" وأرنست رينان"[4]، ويرى عالم الاجتماع السياسي

* انطونيو غرامشي هو فيلسوف ومناضل ايطالي ولد في بلد أليس بجزيرة ساردينيا الايطالية عام 1891.

[1] المصدر السابق، ص 182.

[2] انطونيو بوزوييني انطونيو غرامشي حياته وفكره ص 182.

[3] ادوارد سعيد، صور المثقف، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 22.

[4] المصدر نفسه، ص 23.

الألماني"ماكس فيبر"أن المثقف هو المتعلم المهني من الطبقة الوسطى الذي يختلف عمن يعمل بالصناعة والتجارة من الطبقة العليا والطبقة الدنيا"[1].

"ادوارد شيلز" عالم اجتماع أمريكي فيرى "أن المثقف هو الشخص المتعلم لديه طموح سياسي مامباشر بالسعي ليكون حاكما لمجتمعه أو السعي إلى صياغة ضميره مجتمعه ويشير إلى انه بسبب العدد الصغير نسبيا للمثقفين في الدول النامية فإن الأشخاص ذوي التعليم المتقدم يجب أن تعتبرهم طبقة مثقفة"[2].

لكن لايمكن اعتبار المثقفين طبقة بل فئة أو شريحة اجتماعية متباينة وموزعة على مختلف الطبقات وينطلق "توم بوتومور" عالم اجتماع بريطاني و"سيمور مارتن لبيست" عالم اجتماع أمريكي من نفس أساس وان أضاف في تعريفهما الوظائف المتباينة للمهن الثقافة .

حيث يقول "ليبست " سوف اعرف المثقفين بصورة منتقلة عن انتمائهم وارتباطهم الاجتماعية ومنفصلة عن نزعاتهم السياسية فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمكن أن ننظر إليهم مهنيا باعتبارهم تلك الفئة المستغرقة في إنتاج الأفكار كالباحثين والصحفيين والعلماء..."[3].

إن "المثقف يعيش في العزلة عالمه الخاص به لأنه لايشبه العامة الذين يراعون مصالحهم الذاتية ويلهثون باحثين عن منفعتهم الخاصة أولئك الناس العادين المهتمين بالفائدة المادية، وبالتقدم الشخصي"[4].

---

[1] بن حدة نعيمة، المثقف والسلطة عند إدوارد سعيد ،رسالة ماجستير، إشراف: بهادي منير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران،2012 ص 18 .

[2] ادوارد شيلز ،حياته وفكره، جامعة شيكاغو ،1972، ص29.

[3] ينظر: محمد احمد إسماعيل، دور المثقفين في التنمية الساسة لدراسة نظرية مع التطبيق على مسرح، ط1،القاهرة 1985،ص 51.

[4] المرجع نفسه ص23.

لكن هذا لايعني "أن بندا فصل المثقفين فصلا كليا عن الواقع فالمثقفون الحقيقيون لا يكونوا أبدا في أفضل حالاتهم النفسية إلا عندما تدركهم عاطفة ميتافيزيقيا ومبادئ الحق والعدل ونزاهة فيشجعون الفساد ويدافعون عن الضعف ويتحدون السلطة القمعية"[1].

وكل هذه الأمور التي تجعل منهم في أفضل حالاتهم النفسية هي من رحم المجتمع.

ذهب كل من "ماكس فيبر" و"إدوارد شيلز"إلى استعمال كلمات مرادفة للمثقف كالمتعلم إذ يرى الأول أن المثقف يحمل صفات ثقافية عقلا نية مميزة تؤهله للنفاذ إلى المجتمع والتأثير فيه"[2]."على انه الشخص المتعلم الذي يمتلك طموحا سياسيا للوصول إلى مراكز صنع القرار السياسي "[3].وكل الفريقين يجعلان المثقف ذا دور كبير في توجيه المجتمع والتأثير فيه حيث يعرفه "ادوارد سعيد" هو "فرد له مجتمع دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد مهني لاوجه له أو عضو كفء في طبقة ما لا يهتم إلا بأداء عمله فالحقيقة المركزية بالنسبة إلى كما اعتقد أن المثقف ذهب ملكه عقلية لتوضيح رسالة أو جهة نظر أو موقف أو فلسفة"[4].

يعرف المفكر الفرنسي "جان بول سارتر" (1905-1980) المثقف في كتابه دفاع عن المثقفين قائلا هو الشاهد على المجتمعات الممزقة التي تتجه لأنه يستنبط تمزقها بالذات،وهو بالتالي ناتج تاريخي وبهذا المعني لا يسع أي مجتمع أن يشتك (هكذا) من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام لان مثقفين هذا المجتمع ما هم إلا صنع وإلا نتاجه"[5]، عرض سارتر قضية المثقف الملتزم ورسالة الالتزام بقضايا مجتمعه المختلفة ويشير إلى العلاقة بين المثقف والمجتمع فالمثقف ما هو إلا جزء من هذا المجتمع وما يحصل داخل المجتمع إلا ويعود تأثيره على المثقف .

[1] ادوارد سعيد صور المثقف، ص23.

[2] ادوارد سعيد،د خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر: سعد حسن، دار النبوي للدراسات،ط1 ،2011 ،ص36.

[3] المرجع نفسه ،ص36.

[4] المرجع السابق، ص27، 28.

[5] جون بول سارتر ،دفاع عن المثقفين جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت ط1، 1973، ص34.

لقد استند "محمد عابد الجابري" في تعريفه للمثقف إلى "قضية "ألفريد دريفوس" والتي لا يمكن أن تمر عليها مرور الكرام، إذا كانت هي المرجعية لظهور لفظ المثقفين التي تدل على اللذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات أي كانت السياسة أو دينية"[1].

ويلخص الدكتور "صلاح جرار" مفهوم المثقف بقوله:"المثقف شخص يمتلك المعرفة واسعة يترجمها إلى سلوك ممارسة تهدف إلى التغيير والتطوير وخدمة المجتمع ولذلك لابد أن يكون في سلوكهمثلا ونموذجا ولابد أن يكون صاحب رؤية وموقف من الأمور تميزه عن تميز المثقف"[2].و إذا يركز في ما ذكره على أن المثقف يجب أن يسعى لأحداث تغيير في مجتمعه.

التصور الفلسفي لنزعة التمرد الفني :

أخذت الفلسفة الجمالية اتجاها حديثا وجديدا أثناء الجنسيات من القران المنصرم من قبل الفكر الوجودي لذا أصبحت المسالة الرئيسية هي البحث في ظواهر الوجود كما تبدو في ذات الإنسانية التي هي موضوع واحد وذات واحد، كما الإشارة إلى الفكر الوجودي عند هؤلاء الفلاسفة، ولقد مال كل الفلاسفة الوجوديين وخاصة "ألبير كامو" إلى الفن لأن التعبير الفني هو المجال الذي يمكن الفنان من خلاله لن يبدي إعجابه وتأييده وهي في ذات الوقت تسمح له بالتعبير عن الرفض والتمرد على الواقع.

1/ فلسفة التمرد عند ألبير كامو:نجد أن هذا الموضوع يستحق أن يدرس بالتعرض لمفهوم التمرد في الفكر الفيلسوف "ألبير كامو" والتعرض لنظرية الفلسفة في الفن الوصول إلى مؤشرات تحدد طبيعة المفهوم حتى تعي طبيعة انعكاسها في الأعمال الفنية لأن التمرد بؤر باعثة وفاعلة داخل

[1] محمد عابد الجابري المثقفون في الحاضرة العربية محنة ابن خيل ونكبة ابن رشد مركز دراسات، بيروت، ط2 ،2000 ص24.

[2] صلاح جرار، المثقف والتغيير قراءات في المشهد الثقافي المعاصر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفاري نشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص 16.

العملية الإبداعية في التحولات الأسلوبية العامة والذاتية لحركات الرسم الحديث والمعاصر الذي برزت ملامحه مع ظهور حركة بوب ارث...

يعرف " ألبير كامو" التمرد على النحو الآتي:"الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون على ما هو عليه ،أو بمعنى آخر هو الكائن الذي لا يرض أبدا عن كيانه فهو دائم السعي إلى التغيير والعلو عليه ،إذا التمرد متواجد في كل تجربة إنسانية تحتوي على الرفض والقبول في آن واحد لان التمرد في قوله لا هنا يضع حدا لا يجب تجاوزه فهو يقول لا لكي لا تتعدى حدوده لأنه أدرك واقعه ووضعه في هذه الحياة وقرر عدم المضي في هذه الطريق التي تحس فيها بالاضطهاد وأنهم قد تجاوزه الحد لكن رفضه هذا إنما صاحبه القبول لحقوقه التي يجب عدم الاعتداء عليها، قد أعطى تعريفا قد نجده في كتاب الذي ألفه واسماه"الإنسان المتمرد" فالمتمرد لديه هو الإنسان الذي تعب من السيطرة والاستغلال الذي كان يفرضه عليه النظام"[1].

يقصد " ألبير كامو"في لفظ التمرد يوجه عام انعدام التوافق أو الانسجام بين حاجة الذهن إلى الترابط المنطقي وبين انعدام المنطق في تركيب العالم الأمر الذي يكابده الذهن ويعاني منه، يجد "ألبير كامو" التمرد إنما المضطهد فقط بل أيضا قد ينشا لدى من يشاهد الاضطهاد، أن التمرد لا ينشئ فقط بالضرورة لدى المضطهد بل قد ينشا أيضا لدى مشاهدة الاضطهاد الذي يتعرض له شخص آخر هناك إذن في هذه الحالة توحد ذاتي مع شخص الآخر، فالفن عند ألبير كامو:أن فلسفة " ألبير كامو" في الفن ارتبطت باتجاهه الفلسفي العام ن لئن كان لم يتحدث عن " الفن" إلا في كتابه "أسطورة سيزيف" و"الإنسان المتمرد" إلا أن نتاجه الأدبي ينطوي على ضرب من تطبيق العلمي لتلك الفلسفة الجمالية التي قدمها كنظريات في هذين الكتابين"[2].

[1] ينظر: عبد الغفار مكاوي، ألبير كامو: محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، 1946، ص 11.

[2] ينظر: ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات ،بيروت، ط3 ،1983، ص21.

يقول كامو:أن الفن لا يخرج عن كونه صورة من صور التمرد الإنساني، فانه يعني بذلك أن الفنان يرفض العالم وان كان هذا الرفض خارج عن دائرة التاريخ وبالتالي فانه صورة نقية خالصة من صور التمرد الإنساني"[1] .

يعرف كامو الفن في كتابه "الإنسان متمرد" بقوله:"الفن أيضا هو هذه الحركة التي تمجد ولذكر في وقت واحد قال ما من فنان يحتمل واقع، هذا الرأي صحيح ولكن ينبغي أن نضيف إليه ما من فنان يستطيع أن يستغني من الواقع أن الإبداع الفني للوحدة ورفض العالم في وقت واحد ولكنه رفض العالم يسبب فيه من نقص وباسم ما يكون عليه هذا العالم بعض الأحيان ما يمكن أن يوجد على أساس من رفض شامل فالفنان يريد أن يبدع الجمال إلا أن يرفض الواقع، اضطراره في الوقت نفسه هذا الواقع نفسه، إذا يتنازع في قيمة الواقع في بعض الأحيان ولكنه لا يسمح أبدا"[2].

لقد ربط الفن " بالموقف الميتافيزيقي للإنسان، فيقرر أن الوجود يشري فيلسوف كان أو فنان لابد أن يواجه العبث السائد في الكون بما لديه من تمرد وقدرة إبداعية، أن الفن هو إبداع ينطوي على تمرد يظهر الإنكار والتأكيد في آن واحد فالتمرد في على حد قوله هو خالق الكون مبدع يعتبر أن العالم غير كامل ويحاول أن يعيد صياغته ويعطيه ذلك الشكل ينقصه وأن الفن يجادل الواقع ولكنه ليتحاشاه ...كما أن الفن يقود المبدع إلى مصدر التمرد بنفس الصيغة التي يعطي بها شكلا للقيم غير المرئية ولكنها مرئية في نظره ويشعر بها هو كمبدع"[3]. "و يدعو إلى السعي وراء الفن واتخاذه كسبيل للخروج من هيئة العالم الفنان الملزم بإتباع أحداث واقعة ويتمرد على العبث في هذا الكون، بالتالي يمكن ربط الإبداع الفني للإنسان التمرد بالحرية "الفن والفنان " دلالة الفلسفية الحقيقية للعمل الفني إنما تتحلى بصفة خاصة في مواجهته الفنان بما في العالم من عبث وتمرد على هذا العبث عن طريق فرض الشكل الفني المنظمي على الواقع العقلي "[4]. فإن الإبداع

[1] ينظر: زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة، 1988، ص174.

[2] عبد الغفار مكاوي ،المرجع السابق، ص148.

[3] منير الحافظ، إشرقات في فلسفة الفن والجمال، دار الخليج لنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص118.

[4] المرجع نفسه، ص 125 .

الفني الذي يعبر عن التمرد في حالة النقية أصلية هو الرحلة التي لا يستطيع أن يوصلنا إلى التوازن والانسجام الضروريين لتحقيق الوحدة التركيبية الخلافة في هذه الوحدة يستطيع عندئذ الفن والمجتمع وخلق الثورة أن تجيد طريقها إلى منبع التمرد وبهذا تكون " الاستطيقا " جزءا متكاملا من فلسفة التمرد عنده تحاول أن تصل عن طريقه إلى تركيب المبدع الخلاق ولكن هذا التركيب الخلاق في الفن ولا العقل التمرد إلا حيث يكون الطرفان المتباعدان من رفض الموافقة والقدرات المبدعة الخلاقة عند الإنسان يرجع في حقيقتها إلى القيمة الأساسية التي يؤكدها التمرد وهي التضامن ففي التضامن يتوحد البشر في كفاحهم المشترك ضد إهدار كرامة الإنسان على يد الإنسان وضد الموت أو القتل في العصر الحديث، إذ يؤكد أن الإبداع الفني نشدان للوحدة ورفض للعالم في آن واحد ،فهو بهذا التأكيد لا يقتصر على أن يقدم لنا التعريف الملائم لتمرد وأن يبهرنا بباله الديداكتيكي فحسب بل انه يقدم لنا كذلك مفتاح فهم تفكيره الفلسفي على مستوي الجمالي ومستوى التاريخي معا"[1] ."ونستطيع أن نقول أن مطلب التمرد للوحدة هو في وقت نفسه مطلب الجمالي وفني هذا السعي إلى الوحدة وهذا الرفض للعالم والموافقة عليه في آن واحد يجعلنا أن نتعرف على طبيعة التمرد والإبداع الفني معا"[2].

2 / التمرد في حركة بوب ارث وتمثلاته :

المفهوم الفكري لحركة البوب ارث : كلمة بوب ارث تعني الفن الجماهيري والشعب استخدمت التسمية لأول مرة في الخمسينات على لسان الناقد الانجليزي "أبوارنس اللوي" عام 1958[3].

اعتمد على العناصر الواقعية وغيرها من الوسائل الأكثر تداولا والأقل جمالية ظهر "كرد فعل على الفن الشكلي والتجريبي والتعبيري لتغير القيم ومفهوم المورثات الشعبية التي تناقلتها الأجيال ومن هنا جاءت أعمال الفنانين كإعادة صياغة لهذا الواقع ووصف لمظاهر الحياة الحديثة بكل ما

[1] ينظر: ألبير كامو، الإنسان المتمرد، المرجع السابق، ص 83 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 90 .

[3] محمد علي، تاريخ الفن الحديث، الدار الكتب ،د.ط، بغداد ،العراق، 2011، ص194.

يتضمنه من القيم واستخدام الوسائل الثقافية والشعبية والوسائط التي قدمتها لهم البيئة الاستهلاكية والصناعية التي تحاكي وتعكس لنا الكثير من المفاهيم "[1].

المبادئ الاجتماعية لهم، الفن جميل الذي اتصف به الوحشيون وهو ما يدل على الضمور المبالغ للمضمون شكلت الصور الجنسية احد مصادره، هذا الموضوع الذي آثار اهتمامه الفنان في مجموعته السيريغرافية التي تجمع فيها بين عدة سطوح مسطرة مصورة . ويعبر من خلالها بأسلوب هو "بوضوح الصورة الفوتوغرافية الدعائية عن موقفه الساحر التهكم آراء الاستهلاك"[2].تبدو أعماله قاسية ومتمردة بإباحيتها خاصة في أعماله مشكلة من دمى ليلتحق بذلك "جونز" بركب التمرد من خلال تبنيه هذا الأسلوب.

[1]على الوقع:ماهو فن بوب آرت،كتاب سطور، https //sotor.com، 2022/07/3، 19:30 .

[2]منظر فاشل، حسن دليم، العدمية في الرسم ما بعد الحداثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1969، ص213

الفصل الأول

المثقفة ونزعة التمرد

تمهيد :

ترتبط حرية المرأة الجزائرية بالعديد من القضايا والمجالات المختلفة التي تمس حياتها داخل مجتمع متسلط في أغلب الأحيان سواء في الجانب الاجتماعي أو الثّقافي أو حتّى السّياسية وهذا ما دفع العديد من المثقفات الجزائريات إلى المطالبة بالتّحرر والتّخلص من السّلط، لأنّ النساء الجزائريات كانت تعانين من التّمييز العنصري وعدم المساواة بينها وبين الرّجل، بالإضافة إلى سيادة العادات والأعراف باستغلال حريتها وسلبها لها عبر كل الأزمنة .

وتمثل الرّواية الجزائرية رد فعل على سلطة الرّجل الذي كان يهمش المرأة ويحتقرها، كل أنواع العنف عليها، كما أن الكتابة جاءت لكي تخلصها من مختلف التّسلط التي تقزّمها، فجاء الإبداع للتّنفيس عن مكبوتاتها وإن قمع المرأة يجب أن يزول .

المبحث الأول: المثقّفة ونزعة التّمرد الاجتماعي :

لقد قام الإنسان بقمع حقوق الأنثى وقهرها طول الفترات الزّمنيّة، فكان الزّمن الذي عاشته المرأة أشبه بسجن لا يمكن مغادرته، ومن هذا القمع والقهر أدى إلى ظهور عدة مثقّفات للكتابة والدّفاع عن الأنثى والتّعبير عن صمتها والتّهميش الّذي تعيشه، سواء في العائلة أو خارجها، وتمثّل ذلك في جميع المجالات كانت أو سياسية، فهي كانت تعاني من العنف والاستلاب، فالمثقّفة المبدعة تكتب للتّعبير عن ذاتها المجروحة " كردّ فعل على خفوت صوتها عبر العصور المختلفة التي وصفت النّسوية بالخرساء بدعوى الأنوثة "[1].

ويدل هذا الكلام على السّيطرة الاجتماعية التّي كانت تعاني منها المرأة والذي جعلها تتمرّد على هذه السّلطة وتحرر نفسها من عاداتها وتقاليديها المفروضة عليها.

[1] حصنة حانور المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، رسالة ماجستير، إشراف : عبد الرحمان بوعلي، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، قطر، 2013 ،ص 162 .

فالرّواية النّسوية قد "شاع فيها جو الانتفاخ والحرية التي جازت حدود المألوف، وكأن المثقّفات أردن أن يعبرن عن مدى تحررهن وتمرّدهن بكتابتهن عن مواضيع الجنس والحب والتّحرر من كل قيود المجتمع وقضاياهن الإنسانية ومعادلا موضوعيا للقضايا العامة مثل الحب التّي جاءت جنبا إلى جنب مع موضوعات الحب والعلاقات الإنسانية المختلفة ."[1]

جعل المجتمع المرأة تحت القيود و لم يفهم معاناتها ."ستبقى دائما تحت سيطرة الرّجل، الذي لا يفهم معاناتها ورغبتها بالاستمتاع بهذه الحياة مثله دون قيود، يعتبر الرّجل أن المرأة لغز عجيب لا يمكن فهمه، لأنّ رصيده الثّقافي لا يستطيع أن يتقبلها، هذا ما عبر عنه عن طريق التّهميش الّذي تعرضت له الأنثى ومعاناتها تحت سلطته وسيطرته، مهما تثقّفت المرأة ستبقى مهمشة رغم أن ثقافتها لا يمكن الاستغناء عنها، فالرّجل هو السّبب الرّئيسي الّذي جعل المثقّفة تتمرّد على المجتمع والتّقاليد التي يتميز بها وعدم التزامها بها "[2].

و يدل هذا الكلام على أنّ الرّجل هو المجتمع والمرأة ليس لها قرار في هذا المجتمع .

لكي تتجاوز المثقّفة هذا الأمر التجأت إلى الكتابة بكل حرية، لأن الكتابة تكشف عن أشكال التّمرّد." فممارسة فعل الكتابة والإبداع في مجتمع شديد الذّكورة أمر بالغ الخطورة فهو اقتحام للخطورة وتحد سافر للسّائد، هذا الأمر أثبتته المثقّفة "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل" فقد تمرّدت على أسرتها وعلى مجتمعها وعلى السّلطة الاجتماعية، وقامت بتحدي هذه السّلطات من كل جوانبها، وقد عبّرت عن المرأة بأنّها وسيلة للذة والشّهوة وخدمة الرّجل، وهي تحظى بمكانة دونية حيث حرّمت من التّعلم والعمل والتّنقل والسّفر ... "[3].

[1] حصنة حانور المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، ص 12 .

[2] ينظر: سارة عليوات، صورة المرأة في رواية ليتني امرأة عادية، مذكرة لنيل شهادة ماستر، نقد ومناهج، أكلي محند، البويرة، 2018، ص43.

[3] ينظر: زواش رحمة، التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، ص39.

فالرّوائية "فضيلة الفاروق" صرخت في وجه المجتمع وتمرّدت عليه لأنه سلب حقوق وحريّة المرأة وقامت برفع الظّلم وجعلت روايتها "تاء الخجل" فضاء للجريمة .

فالنّساء كانت تقتل وتغتصب وتعذب وتهمش دون أي ذنب وهذا ما أغضب المثقّفة، جعلها تتمرّد على المجتمع الذي تنعدم فيه الرّحمة والشّفقة. "فقضية المرأة قضية اجتماعية قبل أن تكون قضية جنسية ن لا يمكن الفصل بينها وبين قضايا المجتمع الأخرى، وأن الصّفة التي تربط الرّجل والمرأة هي صفة تكامل وتوحد وليست صفة مفاضلة "[1].يدل هذا الكلام على العنف الّذي كانت تعاني منه، وأنّ المجتمع لم يهتم لقضيّتها الجنسيّة والتّسلط الجنسي الّذي تعاني منه .

عانت المرأة من العنف منذ القدم، "منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف، منذ العبوس الّذي يستقبلنا عند الولادة، منذ أقدم هذا..."[2]. تدل هذه العبارة على العنف الذي تعانيه الأنثى وهو عنف قديم وليس بعنف جديد إلا أن الأنثى كانت تقابل هذا العنف بالصّمت لأنه لا يوجد من يدافع عن حقها، ومنه المثقّفة " فضيلة الفاروق" وغيرها من المثقّفات لم يسكتن على هذا الظّلم الّذي تعاني منه، وكتبن روايات كثيرة تحدثت عن التّمرّد الاجتماعي وكيفية مواجهة التّسلط الاجتماعي وحتّى التّسلط الأسري خاصة في المجتمع الجزائري، وبالتّحديد العشرية السّوداء ما عانته المرأة من الإرهاب وحتّى السّلطة الذّكورية.

إنّ عنوان الرّواية "تاء الخجل" يعبّر بعمق عن متن الرّواية والقضايا التّي طرحتها الرّوائية "فضيلة الفاروق"، "حيث صيغ بطريقة جعلته يؤكد على كل معاني الانحطاط والازدراء المرتبطة بالأنثى إلى حد الخجل، كما يعكس كل أشكال القهر والظّلم والاضطهاد والتّعسف التّي تعرضت

[1] عفيف فراج، المرأة بين الفكر والإبداع، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص08.

[2] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2006، ص 6 .

لها المرأة"[1]. يدل هذا الكلام على أنّ المرأة لم تدافع عن حقوقها تحت عنوان الخجل، بمعنى الأنثى مصدر عار للمجتمع لو تحدثت عن حقوقها فيعتبر أمر بذيء.

نتج عن هذا التّهميش " انعدام دور المرأة فيه [المجتمع] واضحا، فلا أثر لحضورها سواء في الحركة الثّقافية (...) فقد كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق محاصر بالعادات والجهل والتّهميش"[2].لذلك نجد النّشاط الثّقافي والأدبي قليل قبل الثّورة الجزائرية، فالاستعمار كان ينشر الجهل في المجتمع لكي لا يكون وعي، ويبدأ المجتمع الجزائري يدافع عن نفسه خاصة المرأة، وهذا سبب رئيسي في جعل المثقّفة تتمرّد، وتحرر نفسها وتجعل لها مكانة في المجتمع، وكل هذا بسبب الصّبر والقوة التي كانت تتحلى بها لمواجهة الصعاب .

ترى المثقّفة أن المرأة المطلّقة عالة على العائلة لأنهم يعتبرونها كائن غريب عنهم، فهي لا يرحب بها ويجب أن تصبر على ذله، وليس لها الحق في طلب الخلع مع أنّ القانون أعطى لها هذا الحق، فالمجتمع مازال متمسكا بالأفكار السّيئة عن المرأة المطلّقة وعدم الرضى عنها وهذا ما صورته "فضيلة الفاروق" في روايتها "اكتشاف الشهوة"، بطلتها "بامي" التي تزوجت دون إرادتها من رجل لا تحبه ولا تطيقه وذلك بسبب إجبار أهلها على الزواج منه، وفي روايتها " تاء الخجل" تكلمت عن والدتها التي كانت أن تطلّق بسبب عدم إنجابها للأولاد .

كما تعاني المرأة المغتصبة من المجتمع وتقاليده، فهو يلقي اللّوم عليها هي فقط ولا يلقي اللّوم على مغتصبها، وهذا ما ذكرته الكاتبة " فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل" وروايتها "اكتشاف الشهوة" فما أصعب ما عاشته المرأة من نبذ المجتمع وأصبحن يتمنين الموت فقط خاصة في فترة العشرية السّوداء حيث تعرضن للتّعذيب بكل أنواعه، ولذلك ظهر التّمرّد في روايات عديدة ومختلفة مثل "فضيلة الفاروق" التي تمرّدت على المجتمع الجزائري، فتجاوزت المألوف

[1] لبنى عبدي، خصوصية الكتابة النسوية في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، أدب جزائري، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 43 .

[2] باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1 ،2002 ،ص 09 .

وكسرت الحواجز وتحدت عما كان مسكوتا عنه ،فتمرّدت على الأعراف التي يمشي عليها المجتمع، وهي متوارثة عبر الأجيال، وصارت جزء لا يتجزأ منه، فهي قوانين لا يمكن تجاوزها، ولكن هذه التّقاليد أصبحت تخنق المرأة، هذا ما جعل المثقّفة الجزائرية تكتب بكل ثقة وتمرّد لتتخلص من هذه العادات .

هناك رغبات لا يمكن تحقيقها في المجتمع بسبب الخوف أو الخجل." ففي أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة تبحث دوما عن الإشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك ولما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لا شعوره فإنه مضطر إلى تصعيدها أي إشباعها بكيفيات مختلفة"[1].

تعاني المرأة من قيود المجتمع ورفضها كعضو فعال فيه بالرغم من الدّور الذي تمثله إلا أنه رفضها وتجاهلها فهذا التّهميش دفع المثقّفات إلى التّمرّد عليه لأنه منعها من العمل فهو العامل الأساسي لتحررها."إنّ حق العمل هو حق مكفول لكل البشر بلا استثناء سواء كانوا رجالا أو نساء ... فلا يجوز أن تحرم المرأة من حقها في إثبات قدرتها من خلال العمل، كما لا يجوز أن تحرم الوطن من عطائها باعتبارها نصفه الآخر ... إذ لا يقبل أن تكتفي المجتمع بنصف قدراته من الرجال، فيتطلع نحو المستقبل بنصف رؤية ... ويخطو إلى الأمام بقدم واحدة ... ويكفر بنصف عقل ... ويبدع بنصف موهبته "[2]. يدل هذا الكلام على أن المرأة مثلها مثل الرجل فلا تمييز بينهما، لأنها تلعب دورا فعالا في بناء ذاتها وتحرّرها من الآخر .

إنّ التّهميش والإقصاء الذي تعرضت له المرأة، أصبح من أهم القضايا التي اهتمت به المبدعات ومن أهمها مسألة التّعليم فهو وسيلة تحرّر، وهذا ما نجده عند العديد من المثقّفات .

الظّروف الصّعبة التي واجهتها المرأة الجزائرية في مجتمعها دفع بها نحو التّصدي والصّمود والمواجهة من خلال التّعليم الّذي اعتبرته المثقّفة هو وسلة تحرّر من العبودية التي لازمتها طويلا."على المرأة

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 22 .

[2] مجدي شلبي، حق المرأة في العمل، جريدة الرياض، العدد 14431، السعودية، 2007، ص 20 .

النّهوض بأوضاعها وتعزيز مكانتها ودورها وضمان حريّة الفكر والتّعبير، وكذلك تدعيم قدرتها في البناء التّنموي والقدرة التّنافسية وتحقيق التّكافؤ بينها وبين أفراد المجتمع "[1].يؤكد هذا الملفوظ ضرورة تعزيز مكانة المرأة في المجتمع .

دور المرأة في المجتمع هام جدا، "إن وعي المرأة بضرورة تحرّرها من كل أشكال الاستعباد والظّلم الذي تعرضت لهما من طرف الآخر دفعها إلى الانخراط في مجال التّعليم لتعبر بذلك عن حريّتها كعضو أساسي في بناء وتكوين المجتمع لا يمكن الاستغناء أو التّخلي عنه"[2].

حاولت "مليكة مقدم" وغيرها من الرّوائيات بالتّمرّد على المجتمع من خلال تأكيدها بأن المرأة الحرة المتعلمة تختلف عن النّساء القابعات في البيت، لأنّهن لا يسهمن في تحرير أنفسهن من قيود المجتمع المتسلط .

لتحرّر المرأة نفسها وجب إدماجها في شتّى المجالات لتحقق مكانتها في المجتمع، وهذا ما أكدته الجمعيات النسوية ." إن مطالب الجمعيات النسوية التّقليدية تتمحور حول طلب المساواة والعدالة في الثّقافة والتّعليم وفرص العمل"[3]. يعتبر من أهم الأهداف الذي تصل إليه المثقّفة وذلك عن طريق اكتسابها لمعارف وعلوم مختلفة تمكنّها من مواجهة التّحديات التي يفرضها عليها المجتمع.

المبحث الثاني : المثقّفة والتّمرّد الدّيني :

جاء الدّين لهداية الناس بعد ما كانوا يعيشون في ظلمات، خاصة المرأة فقد كانت تقتل لأنها عار على المجتمع، فجاء القرآن الكريم وخلصها من كل أنواع التّعذيب، ومكن لها الإسلام، ومنحها مكانة مرموقة رفقة الرّجل، وأوجب على الرّجل التقيد بأوامر الإسلام اتجاه المرأة، إلا أنها

[1] على الموقع:نعمان عبد الغني، مكانة المرأة الإنسان في المجتمع العربي، http://www.ettwhed.com،2022/6/6، 10:53.

[2] مفيدة محمد إبراهيم، المرأة العربية والفكر الحديث ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص128.

[3] شذى سليمان الدركزي، المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة، روائع مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص59.

بقيت كما كانت في السابق وذلك بسبب الفهم الخاطئ للدين واعتبارها أنها مجرد مخلوق يجلب الشؤم، وهي عورة يجب تغطيتها ويجب أن تذعن للتقاليد وهذا ما جعل العديد من الروائيات تتمردن وتتحررن من السلطة الدينية التي أجبرها عليها المجتمع .

يعتبر الدين أمرا روحيا متوارثا عند الشعوب، أي أن الدين يعلمه الوالد لابنه لكي يبق راسخا يتركه جيل ويجده آخر ووجب إتباعه والقبول به وعدم تغيير أحكامه وأوامره لقول "سيغموند فرويد" أن المذاهب الدينية لا تخضع لمقتضيات العقل والنطق، بل تتعالى عليها وعليه فإن الإحسان بحقيقتها لابد أن يكون داخليا ... يبدو أن قانون الأمان هذا لا أهمية له إلا بقدر ما يكون عقيدة شخصية، أما بصفة مرسوما فإنه لا يلزم أحدا".[1]

استخدمت الروائيات الجزائريات في روايتهن ألفاظا دينية مثل رواية " تاء الخجل" ورواية "الممنوعة"، تجسدن أغلبها في صورة عبارات قلبت معانيها وحرفن عن أصلهن، لتخرجن عن المألوف الديني خاصة الروائية " مليكة مقدم" وهذا يعتبر في حد ذاته تمردا على الدين الحنيف، فقد تجرأن على المساس بما يفترض أن يظل صافيا نقيا كما توارثه عن الأجيال، نرى"خالدة" بطلة رواية "تاء الخجل" تنظر الإسلام نظرة خاطئة لذا نجد الروائية "فضيلة الفاروق" "استعملت الخطابات الدينية حيث مزجت بينها وبين الخطاب السياسي وقد عرف مؤخرا في الرواية على الأخص التلاعب بمفهوم الدين عن طريق تفسيرها وتأويلها بأشكال تسيء لمكانة الدين العظمى"[2].لذا نجد "خالدة" تمردت على الإسلام من حيث لغتها وألفاظها، لكنه يمس بدرجة خاصة مواضع الألم التي أبقت المرأة جريحة النفس والجسد.

ويعد موضوع الدين الفهم الخاطئ للدين، موضوعا شاغلا للمرأة بسبب فئات متعصبة تدعي معرفة الدين وقامت تنشره في المجتمع، تنشر عادات وتنسبها إليه ويكشف تابو الدين"عن الرجعية

[1] سيغموند فرويد، مستقبل وهم، تر: جورج طرابيشي، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1974،1، ص38.

[2] سوسن أبرادشة، المحكي والممنوع في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف خير الدين دعيش، قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2014، ص 104 .

الدينية التي تتلف عبها المؤسسة الدينية التي يرفضها الوعي الأنثوي في الكتابة ويؤكد هذا الوعي في الوقت نفسه ضرورة الفصل بين المؤسسة الدينية التي تخطئ في ممارستها للدين بصفته دينا عادلا متسامحا "[1] .

وقد حاربت الرواية النسوية هذه الآفة التي تقيد المرأة وتحرمها من العيش بحرية بل إنها تحاول جاهدة التمرد على القيم الدينية حينا والثورة عليها ومحاربتها حين آخر، فنجدها مثلا ترفض إرغام الفتاة على لبس الحجاب أو النقاب واعتبارها عورة وترفض فكرة أن المرأة خلقت للبيت فقط، وتحرم من العمل، والخروج والاختلاط، كما تحارب فكرة اعتبار المرأة ناقصة عقلا، بحيث يتم إخافة النساء بحجة أن الدين هو الذي أمر بتغطيتهن كي لا يثرن شهوة الرجال .

فقد ظهر التمرد في روايات عديدة ومختلفة، خاصة روايات الأدب النسوي حيث عرف أنه "أدب جريء ومتمرد ومتحرر"[2]، حيث نجد "مليكة مقدم" تمردت بشكل لم يعتد عليه المجتمع الجزائري فتجاوزت المألوف وكسرت الحواجز.

تقول "فضيلة الفاروق" على لسان بطلتها "خالدة":"اللهم زن بناتهم، قالوا آمين، حتى حين قالت: اللهم يتم أولادهم، قالوا : آمين"[3].فلم ينص الدين على ما ورد في المقطع السابق، إلا أن الإرهاب كان يغتصب الفتيات باسم الدين، ما جعل "خالدة" تنظر إلى الإسلام بطريقة خاطئة تنديدا منها بالتطرف والعنف الممارس عليها من الجماعات الإرهابية .

وهناك العديد من الروائيات الجزائريات اللائي اعتبرن أن الدين الإسلامي عبارة عن حاجزو عائق يمنعهن من تحقيق أهدافهن المختلفة، كما هو الحال عند "مليكة مقدم" التي جعلت من الدين

[1] حسين المناصرة، مقاربات في السرد، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان،ط1، 2012، ص 60.
[2] ميساء الخواجا، الخطاب النسائي في ظل هيمنة الذكورة، www.alhayat.com، 2022/06/27، 18:07 .
[3] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 52 .

الإسلامي عدوا كبيرا للمرأة، فالدين بالنسبة إليها هو سجن للمرأة يمنعها من التنفس من خلال الحجاب الذي يفرضه الرجل عليها.

في حين أن المرأة تشعر أنها أفضل من الرجل "بل إنني اعتقد أن المرأة تشعر بأنها متفوقة على الرجل، وهذا الشعور يعشعش في مناظرة وجدانية منيعة على الرجل بصورة كلية، فالمرأة قبل أن كل شيء أم (بالفعل أو القوة) وعاطفة الأمومة جزء من طبيعتها"[1]. هذا تناقض لأن الله سبحانه وتعالى خلقهما ليكملان بعضهما أي الرجل يكمل المرأة والمرأة تكمل الرجل، إذن الشعور هو نتيجة السيطرة والحرمان الذي فرضه المجتمع عليها، بسبب ظروف الحياة وقسوتها مما يولد الكبت والانفعال والخروج عن الدين والتمرد عليه .

ويشكل مصطلح الحب هاجسا كبيرا لدى المجتمع الجزائري رغم بساطته، إذ كان ينظر إليه أنه الخروج عن تعاليم الدين وهو نوع من التمرد عن الأخلاق، لكن الروائية الجزائرية لم تجد مانعا في تناوله كما ورد في رواية "اكتشاف الشهوة" "لفضيلة الفاروق" حيث تقول:"الاعتراف بالحب شبه ... كإحدى الكبائر، كالقتل"[2]. أي أن الحب عند الأنثى فعل شنيع وجزاءها القتل مباشرة، وفي قول آخر :"أغمضت عيني واستسلمت لمذاق شفاه أيس التي كانت معبرا نحو التحرر" [3]، يدل هذا الكلام على أن "فضيلة الفاروق" عبرت عن مكبوتاتها عن طريق التمرد الذي هو طريق تحررها.

الحب ضروري في حياة الرجل، إذن المرأة أيضا، ترى "أحلام مستغانمي" أن الحب عند المرأة هو حبها الأول، لكن عند الرجل يعني أشياء كثيرة ،"أنه قضية نسائية لا تعني الرجل سوى بدرجات متفاوتة من الأهمية"[4]، يدل هذا الكلام أن الروائية قد تمردت على الأخلاق واعتبرت أن

[1] بير داكو، المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد مؤسسة الرسالة، ط3، 1991 ،ص55 .

[2] فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتابة والنشر، بيروت، ط1 ،2006، ص 99.

[3] فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص140 .

[4] أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت ،ط1، 1998، ص 94 .

الحب قبل الزواج هو التحرر والتعبير عن المكبوتات، رغم أن الزواج هو نصف الدين ألا أن "فضيلة الفاروق" تراه هو انتهاك لجسد المرأة، في حين هو يجب أن يكون رباطا مقدسا بين الرجل والمرأة، مبني على التفاهم وتبادل المشاعر، واحترام رغبة الآخر، وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله :"إذا تزوج الإنسان، فقد أحرز شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر"[1].

بالإضافة أيضا "مليكة مقدم" تمردت على قيم الدين الإسلامي فهي لم تكترث للإله الواحد ولا للمجتمع وخرجت عن الدين الإسلامي وعن معتقداته واعتبرت أن الزواج هو مجرد وسيلة تقيد المرأة وتجعلها تحت سيطرة الرجل وخدمته، فهي ترى أن الزواج يكبل حريتها مع أنه مؤسسة مقدسة وظهر هذا التمرد في إقامتها للعلاقات غير الشرعية مع عدة رجال فلم تكترث لا لدين ولا لنظرة المجتمع لها، وهذا ما ذكرته في روايتها "الممنوعة"، فقد تمردن على آيات الله، لقوله تعالى : ﴿ ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ورَحْمَةً﴾[2].

تعاني المرأة من سيطرة السلطة الدينية والذكورية " وسلطة المجتمع والقيم الدينية والأخلاقية التي تنقض من مكانة المرأة وتعرض عليها وضع كائن من الدرجة الثانية ناقص الأهلية يعيش ويتحرك تحت إمرة ووصاية الرجل"[3]، أي أن حرية المرأة مسلوبة وهذا ما جعلها تتمرد على الدين ومجتمعها.

تعتبر الروائيات الجزائريات أن الإسلام يسلب حرية المرأة ودعا أنها تظل في البيت طوال حياتها، وعندما خرجت، تخرج مباشرة إلى بيت زوجها تم إلى القبر وأن الرجل هو السيد المطاع وعلى المرأة أن تكون مطيعة له .

[1] على الموقع: الامام بن باز، فتاوى الجامع الكبير، https :llbinbaz.org.sa، 2022/07/2، 17:00 .

[2] سورة الروم، الآية 21، رواية ورش عن نافع .

[3] ينظر: عواد أحمد صالح، المرأة بين سلطة الرجل ونار المجتمع، مجلة الحوار المتمدن، 2006، ص 05 .

ولقد جاء الحب أيضا في رواية " فوضى الحواس" "لأحلام مستغانمي" إذ تقول: " هو الذي بنظره يخلع عنها عقلها، يسلبها شفتيه ...كما كان يلزمه من الصمت كي لا تشي به الحرائق ؟... كعادته بمحاذاة الحب يمر، فلن تسأله له أي طريق سلك للذكرى، ومن دله على امرأة للفرط ما انتظرته، لم تعد تنتظره ..."[1]. هنا "أحلام مستغانمي" تعبر عن علاقة الجسد الأنثوي لا عن الحب الروحي، إذ يعد الحب في المجتمع الجزائري فضيحة أخلاقية .

نرى أيضا الروائية "أمال بشيري" في روايتها "العلم ليس بخير" قد تمردت على الدين الإسلامي إذ تقول :"... من يومها أصبحت ليندا الفتاة المدللة لدى فوندا التي علمتها أسرار النساء وأصناف الرجال والخمور، والثروات التي تكسب بها لقمة العيش دون الاكتراث بما يقوله الناس عنها"[2]. يدل هذا الكلام أن "أمال بشيري" اختارت أن تعمل في الدعارة وتبيع جسدها مقابل المال فلم تكترث لا للمجتمع ولا للدين ولا شرائعه، كما أنّ ممارسة الجنس من قبل المرأة لم تكن دائما ضغوطات كانت تعيشها، وإنما كانت أيضا عن رغبة، وهذا ما ذكرته "أحلام مستغانمي"في روايتها "الأسود يليق بك" عن العلاقة التي كانت تقضيها "هالة" مع "طلال" خارج نطاق الزواج، إذ تقول:"و أنت أول رجل أقاسمه سريرا ؟"[3]، نجد الروائيتين هنا قد ارتكبن الزّنا التي حرمها الله تعالى لقوله :﴿الزّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مَائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [4].

قد اتخذت كتابات هذه المثقفات المتمردات والمتحررات شكل رفض مطلق للنصوص الدينية أو تضمين هذا الرفض في عبارات ساخرة متهكمة بغرض تجنب المواجهة المباشرة مع مجتمع جزائري يعد الدين من أهم ركائزه، إذ ترى الروائيات الجزائريات مبررات سلوكهن في روايتهن

[1] المصدر السابق، ص 03 .

[2] أمال بشيري، العالم ليس بخير، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 33 .

[3] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط7، 2013، ص 217 .

[4] سورة النور، الآية 23، رواية ورش عن نافع .

أن الكتابة يعني أن تفكر ضد نفسك، أن تجادل أن تعارض، أن تجازف، أن تعني منذ البداية أن لا أدب خارج المحظور ولا إبداع خارج الممنوع... ولو كانت الكتابة غير هذا، لاكتفت البشرية بالكتب السماوية وانتهى الأمر، ولكن خطر الكتابة ومتعتها يمكنان في كونها إعادة نظر ومساءلة دائمة للذات، أي كونها مجازفة دائما. فهؤلاء المتمردات يعرفن جيدا نوعية الطريق التي اجتزنها، إلا أنهن جازفن، وقمن بإبعاد الدين إبعادا تاما عن طريقهن لأن المرأة كلما أبعدت الدين عن حياتها كلما كانت أكثر سعادة.

المبحث الثالث : المثقفة والتمرد السياسي :

تحدثت عدة روائيات عن القضايا السياسية خاصة ما له علاقة المرأة، يمعنها في ممارسة حقوقها السياسية "... بحيث تغدو الأنثى محكومة بنسق سياسي قلبي مهيمن، أن عليها أن تمثل لما يفرضه هذا النسق من أعراف وعادات، ومن ثم أن تتحمل أية عقوبات رادعة في حال كسر التابو المهيمن"[1] . أي أن هذه السياسة تضغط ضغطا شديدا على المرأة، وهذا الضغط قد دفعها إلى الخروج عن كل تلك العادات والتقاليد، خاصة الوضع السياسي إبان العشرية السوداء الذي عاشته الجزائر وكان وضع حساسا جدا .

كان هدف الروائيات الجزائريات من وراء الكتابة هو توعية المرأة وتوضيح دورها في المجتمع، هذا وجب عليهن امتلاك شخصية قوية، وتجاوز كل الأعراف التي تغطي العالم عنهن فقد أجبرن على العيش بخوف تحت السلطة السياسية وتطبيق القوانين، هذا ما جعل العديد من الروائيات تتمردن على هذه السلطة [السياسية] أمثال "زهور ونيسي" إذ تقول: " ... وهذا جوهر أساسي قدمته المرأة أثناء الثورة وأضافتة لإثراء الفكر الثوري..."[2] .

[1] حسين المناصرة، مقاربات في السرد، ص 53 .

[2] زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، ص 16 .

ونجد أيضا الكاتبة "فضيلة الفاروق" تحدثت عن الوضع السياسي في الجزائري التي عاشته في التسعينات حين كان الوضع غير مستقر، فكانت المرأة تتعرض للاغتصاب من طرف الجماعات الإرهابية فاستعملت شخصية "خالدة" كصحفية ودافعت عن المرأة، إذ تقول على لسان الراوية "سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة، واختطاف 12 امرأة في الوسط الريفي المنعدم، ثم ابتداء من 1995 أصبح الخطف والاغتصاب إستراتيجية حربية، إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة (GIA) في بيانها الصادر في 30 أفريل،أنها قد وسعت دائرة معركتها"[1]. كانت حياتها مهددة إلا أنها واصلت الكتابة عما كان يحدث في تلك الفترة الصعبة ،و لم تختزل تفاصيل السياسة وأحوال المجتمع.

نجد أيضا الروائية "مليكة مقدم تحوي روايتها "الممنوعة" مظاهر كثيرة تدل على تمرد البطلة، ورفضها الصارم للظلم الذي فرضه عليها رئيس البلدية "بكار" [2]، و لم تقتنع بطريقة المعاملة، وهذا ما جعلها مختلفة عن بنات قريتها رغم المشاكل التي واجهتها إلا أنها لم تستسلم .

قامت المرأة بمهام الرجل نفسه لم يستطع القيام بها، خاصة أثناء الثورة التحريرية، لقد نضج نشاطها السياسي بسبب الانخراط في العمل السياسي .

ذكرت "زهور ونيسي في روايتها "يوميات مدرسة حرة" معاناة المرأة الجزائرية في ظل مجتمع سيطر علية الفكر المتخلف"[3]، وما قدمه الاستعمار من قسوة وبشاعة إلا أنّها ناضلت وجاهدت في سبيل وطنها ودافعت عنه .

تابعت المرأة نضالها السياسي من خلال إقامة جمعيات، وأعلنت من خلالها أن المرأة والرجل متساويان في الدستور والقوانين لأنها همشت واستبعدت عن السياسة." ما تزال مشاركة المرأة في

[1] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 36 .

[2] ينظر: مليكة مقدم، الممنوعة، تر:محمد ساري ،دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،ط1، 2008 ،ص60

[3] ينظر: زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979 ،ص60.

الحياة السياسية العربية قاصرة ومحدودة، فالمواقع التي تحتلها المرأة هامشية سواء في المجالس النيابية، والحكومات أو الأحزاب السياسة ودورها في صنع القرار السياسي يكاد منعدما"[1].

أن الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال كانت عاملا في ظهور مثقفات جزائريات."إلى أن ظهور الأنثى في الفضاء الأدبي الجزائري في كل الأحوال مقرونا بالمتغيرات السياسية التي وافقت الحركة الاشتراكية التي قادها الراحل "هواري بومدين" بعد أن احتضنت الجامعة الجزائرية بشكل مجاني المرأة، واعتبرتها جزء لا يتجزأ من حركة المجتمع، وبفضل ذلك رفع الواقع من القيمة الاجتماعية للرأي الآخر الذي ظل غائبا أو مغيبا"[2]. فبفضل الجهود التي بذلتها المرأة الجزائرية صار صوتها حاضرا في الساحة الأدبية بعد ما كان غائبا عنها.

وقد عرفت المثقفة الجزائرية كيف تثبت حضورها في المجال السياسي لشق طريقها نحو الكتابة وتمردها على المجتمع وأثبتت اسمها مثل : أحلام مستغانمي، آسيا جبار مناضلة القلم التي دافعت عن المكرات الجزائرية وغيرهما من الروائيات .

وبالرغم من أن الرواية النسوية لم تكن سائدة في فترة الاستعمار بسبب ما كانت تعانيه المرأة بصفة عامة أثناء الاستعمار، غير أن هذا لم يمنع الروائية الجزائرية أن تكتب وتعبر عن ما عاشته المرأة تلك الفترة ،"إذ كانت المرأة في بلادنا ولازالت فلقة للصمود والمقاومة، عماد الأسرة وخزان الوطنية حافظت على الانتماء الحضاري للأمة ،عقيدة وسلوكا (...) وفي أحضانها نشا وترعرع الأبطال من الشهداء والمجاهدين، أبطال الحرية والمدافعون عن الكرامة والهوية"[3].

[1] هيفاء أبو غزالة،المرأة العربية والديمقراطية، مصر الجديدة، مصر، ط1، 2014، ص 300 .

[2] علي ملاحي، الحسن الأنثوي عند الشاعرة الجزائرية وإشكالية تلقيه، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، الجزائر العدد 17، 2019، ص 71، 72 .

[3] أبو طارق محمد العربي، القول المرأة والثورة التحريرية، الملتقى الوطني حول كفاح المرأة الجزائرية، 10 جويلية 1990، مطبوعات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، عنابة، ص 05 .

ويمثل دور المرأة في الجهاد ليتحول إلى نضال بالقلم ،"على هذا أمكن للمرأة مسيرة الثورة أن تعبر عن نفسها، وترابطها مع متطلبات المجتمع المادية ومعطياته ... وهذا جوهر أساسي قدمته المرأة أثناء الثورة وإضافته لإثراء الفكر الثوري في خصوصية ثورة أول نوفمبر"[1]. أي شاركت المرأة الجزائرية بكل طاقتها بدنيا وفكريا، مما جعلها نموذجا للمرأة المثالية غبر العالم.

إن هذا النضال السياسي الذي مارسته المرأة الجزائرية إلا أنها همشت، وهذا الأمر جعلها تتمرد على السلطة السياسية، حيث ولدت بداخلها شغف كبير للتعبير والدفاع عن الأنثى والوطن معا.

لم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في ممارسة الحقوق السياسية إلا أن السلطة الذكورية استغلت النص القرآني﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [2]، عدة اعتراضات نالتها المرأة في مشاركتها لأي منصب سياسي، وهي تتعرض لعوائق تجعلها غير قادرة على تحمل العضوية، فالمجتمع الذكوري يسعى إلى استغلال وضع المرأة لخدمة مصالحه فقط .

قامت الروائيات الجزائريات بالدفاع عن وطنهن، وذلك بطرحهن لقضايا وطنية وسياسية وهذا ما فعلته الروائية "أحلام مستغانمي" من خلال روايتها "ذاكرة الجسد" ،حيث أنا الشاعر "نزار قباني" بهرته الرواية وقال عنها :"روايتها دوختني، وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون ومتوتر واقتحامي، متوحش إنساني ... خارج من القانون مثلي ...الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور ... بحر الحب، بحر الجنس، ...، وبحر الثورة الجزائرية هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب ولكنها تختصر تاريخ الوجع والحزن الجزائري والجهل الذي أن له أن ينتهي"[3].يدل هذا

[1] زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، ص 16 .

[2] سورة النساء، الآية 34، رواية ورش عن نافع .

[3] ينظر: شهر زاد وغواية، السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية، وجدان الضائع، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429ه، 2008م، ص 223، 224 .

الكلام على الجزائر واجهت الكثير من الصعاب الاستعمار من جهة والإرهاب من جهة أخرى، أضحت القصة والشعر لا يستطيعان على استعاب هذا الألم، فكانت "الرواية النسوية قادرة على التعبير بكل ما يخلج في صدورهن، دون أن ننسى موضوع المرأة وعلاقتها بالواقع السياسي والحضاري والذاتي والدفاع عن حقوقها المغتصبة من طرف الرجل ومن الإرهاب من جهة أخرى"[1].

المبحث الرابع : المثقفة والأعراف (التقاليد) :

تشكل من الأعراف والعادات والتقاليد التي تحكم حياة المجتمع الجزائري، وهي قيم متوارثة من جيل إلى آخر، وقواعد وضوابط يجب الالتزام بها ولا يمكن تجاوزها، لكن مع تواقع الأجيال وقع نوع من التجاوز حيث قيدت حرية المرأة وصارت تخنقها في صورة العادات السائدة، كما أنها تسجنها وبشكل كبير، ما جعل الكاتبات الجزائريات يكتبن بكل جرأة وتمرد للتخلص من هذه العقبات القبلية والخروج عنها، فراحت المرأة تحارب هذه الأعراف .

تريد المرأة التحرر والعيش بسعادة واستقرار في المجتمع، لكن هذا الأخير لا يقف بجانبها ويراها ضعيفة، مهما تعلمت وأنجبت وحققت، إلا أنها تبقى تحت سيطرة الرجل ورحمته، الذي لم يستطع أن ويحقق رغباتها و لم يفهم معاناتها ،"أن الواقع يكشف أن الرجل لم يحسن قراءة المرأة، ليس لأنه لا يريد ذلك، وإنما يستطيع ولا يسمح له رصيده الثقافي الذكوري بان يفهم المرأة وكثيرا ما جبر الرجل بواسطة الأمثال والأحجيات ... على أنه لا يفهم المرأة وانه لغز عجيب..."[2].

فقد تمردت الروائيات على الزواج التقليدي، فكن ضد زواج المرأة برجل لا تعرف عنه شيء يجب أن تتعرف عليه قبل الزواج وتحبه،وقد شجعن الحب قبل الزواج وهذا أمر مهين في المجتمع والأسرة الجزائرية،وهذا ما فعلته "مليكة مقدم" في روايتها "الممنوعة"أقامت علاقة غير شرعية قبل

[1] حصنة حافور المنصوري ،النسوية في شعر المرأة القطرية، ص 160 .

[2] عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط3، 2006، ص 52 .

الزواج وهذا لا يوجد في العادات والتقاليد الجزائرية وأيضا حرمه الدين الإسلامي،"مليكة مقدم" وغيرها من الروائيات فقد تمردن على عادات وتقاليد مجتمعهن لأنهن يعتبرن "أن التقاليد الاجتماعية تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار، وترى أن تواجدها في الحركة يثير الفتنة ويشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش وتجميد طاقتها الإبداعية والفكرية، يضاف إلى الذهنية الاجتماعية الضيقة ،والتقاليد الصارمة،ومنع المرأة الأدبي والثقافي الخاص في هذه الفترة لم يكن يسمح لها بالاختلاط والمشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية"[1].تعتبر الروائية الجزائرية أن الأعراف والعادات كانت عالة عليها فهي تمنعها عن حريتها وتجعلها في سجن لا يمكن الخروج منه أبدا، قامت بتصدي هذه التقاليد عن طريق تمردها عليها بالكتابة والإبداع .

إذا تحدثت المرأة عن الحب فيعتبر هذا فضيحة أخلاقية، وهكذا قد خرقت التقاليد وطغت على الأعراف ,تمردت على المجتمع .

لقد تميزت سيرة الكاتبات الجزائريات بجرأة أدبية فاقت التصور في طريقها المحرمات ظل العرف والتقاليد الاجتماعية الجزائرية ،"حياتنا الأدبية مازالت تعيش في جو من المحافظة والكتمان ... والكتمان صفة مألوفة في عرفنا وتقاليدنا الأدبية"[2].يدل هذا الكلام أن المجتمع الجزائري يجعل المرأة تعيش في صمت تام تحت ما يسمى الأعراف والعادات .

تعتبر الروائيات الجزائريات حياة النساء هي عبارة عن ما لا تنتهي، كرستها العادات والتقاليد لقهر أنوثتهن وخدمة السلطة الذكورية التي ترى في المرأة امة لا حقوق لها وعجينة يسهل تشكيلها قابلة للعبودية كائن ضعيف لا يستطيع رد الأذى عن نفسه، ولذا نجد الروائيات يرفضن هذه الأعراف المفروضة على المرأة في مجتمع يدعي التدين والتمسك ،"و كنا جميعا نعيش في قفص

[1] الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي، نموذجا، يمينة عجناك، ص 28 .

[2] أمل التميمي، السيرة الذاتية في الأدب المعاصر، المركز الثقافي العربي، السعودية، ط1، 2005، ص 35 .

خارج أجسادنا تماما خارج رغباتنا، نحلق في فضاء من القوانين المبهمة والتقاليد التي لا معنى لها ونظن أننا أحرار"[1]. يدل هذا الكلام أن "فضيلة الفاروق" في روايتها "اكتشاف الشهوة" كانت رافضة للتقاليد التي يتمتع بها مجتمعنا، فالمرأة التي تصل إلى سن الثلاثين تنتهي حياتها .

دائما يسعى النظام الذكوري في جميع المجالات أن يكون في المركز عكس المرأة التي يتم عزلها وعدم إعطائها أهمية وتركها تحت قيود الأعراف والتقاليد، غير أن المرأة لم تستسلم لهذا الوضع المسيطر وعملت على تحرير نفسها من سيطرة وهيمنة الرجل، فعبرت المبدعات عن طموحاتهن ومطالبهن عن طريق الكتابة لحماية وجودها من التسلط الذكوري .

كما وصفت المرأة بالدونية واعتبرت كائن ضعيف وكان الرجل هو السبب الرئيسي في هذا، كما نجد الروائية "مليكة مقدم" ذكرته في روايتها "الممنوعة"، إذ تقول:" لدي عدد كبير من الإخوة يكثرون الضجيج يتشاجرون معي، باستمرار ... يقولون دائما لا تخرجي اشتغلي مع أمك"[2]. يوضح هذا القول أن المرأة مكانها هو البت فقط، وتأدية نشاطاتها المنزلية، لأن خروجها من البيت فهو يمس تقاليد المجتمع الجزائري وقيمه، فالرجل يسعى إلى إذلال المرأة وإنكارها بحيث يجعلها تخضع للصمت والخضوع لدرجة أنها ممنوعة أن تذهب إلى المدرسة وتتعلم، لقول "مليكة مقدم" :"أحيانا يقولون لي، أنت لن تذهبي إلى المدرسة، لن نتركك تفعلين مثل سامية .

تقصدين الجامعة ؟ .

نعم الجامعة " [3].

[1] فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 13 .

[2] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 36 .

[3] المصدر نفسه، ص 37 .

من عادات المجتمع الجزائري الأنثى لا تتعلم وتذهب إلى الجامعة فهذا عار على الأسرة الجزائرية، فالمرأة مكانها البيت فقط، وإذا خرجت إلى بيت الزوجية، ومن بيت الزوجية إلى القبر مباشرة .

فالمرأة لا تزال ينظر إليها نظرة تقليدية كما أنها ضعيفة وعاجزة عن تمثيل نفسها، وهي على الهامش دائما فقد صمتت وغيبت وظلت على عتمة هيمنة القيم والمعتقدات التي تتعامل معها جسدا فقط، وتمنعها بان تدلي صوتها وهذا يعني القيام بتصميتها في المجتمع .

يعتبر المجتمع أن اقتراب المرأة من عالم الكتابة، يعني اقتحامها لمملكة الرجل، والذي حرص هذا الأخير على إسكات المرأة بمختلف أنواع العنف سواء عنف مادي او عنف رمزي .

إن النظرة الذكورية للمرأة تراها كائن اخرس لا تتكلم ولا تفعل شيئا ،"لا يسمح لها بفعل شيء ... ومثل العبودية مثل الصنم ليست سوى كائنات خرساء، لا تفعل شيئا ولا تنطق بشيء"[1]. هكذا فإن التّصميت المطبق على الأنثى يظهر توقيعات مختلفة من طرف المجتمع، أي هي" سلطة ديكتاتورية العادات والتقاليد والعرف التي تطبق على المرأة، فهذه السلطة تترك الرجل في حرية تامة أما المرأة فتقوم بتقييدها وإسكاتها وإغفال دورها في المجتمع الجزائري وعدم إعطائها حقها في التعبير وأبدا رأيها وإسهامها في إعطائها صورة ديمقراطية "[2].

المرأة تبقى عاجزة عن تحمل العذاب والإذلال والتعبير عن أحاسيسها ومشاعرها المكبوتة خوفا من ردة فعل أفراد أسرتها ومجتمعها، وكذا العادات والتقاليد والعرف ،" فهي عبارة عن كيان يحركه من يشاء بسبب ضعفها"[3] .

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 76 .

[2] حصنة حافور المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، ص 80 .

[3] المرجع نفسه، ص 100 .

أن سيادة العادات والتقاليد والعرف البالية تقف حاجزا أمام تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة فالرجل تعطيه الحرية أما المرأة تعيق طريقها في مختلف المجالات سواء سياسية أو ثقافية أو دينية كانت "لاشك أن المرأة عانت لعصور طويلة من الظلم والاضطهاد والقهر والاستبداد والتشريعات على مر التاريخ "[1]. أي أن المرأة تعاني من العادات والتقاليد منذ القدم وليس أمرا جديدا لذا وجب تحريرها من هذه المعاناة وهذا ما فعلته العديد من الروائيات الجزائريات، ويجب على المرأة أن تحرر وتتحدى العادات والتقاليد في مجتمع لا يؤمن باستقلالية المرأة ،"ينبغي لنا إذا ما أردنا أن نضرب سهما في هذه الحياة الجديدة أن تتحرر من التقاليد ومن الأفكار التي أصابها الانحلال والفساد"[2]. وهذا ما حققته الروائية الجزائرية في رواياتها وأثبتت ذاتها وأن المرأة عضو فعال لا يمكن الاستغناء عنه ولا يمكن لتلك التقاليد البالية أن تسيطر على مكانها وحياتها في المجتمع .

الرجل لطالما احتل مراكز عليا عكس المرأة فقد احتلت الهامش وذلك ناتج عن سيطرة النظام الأبوي "لأنها كانت محكومة بعلاقات اجتماعية مختلفة وأنظمة أبوية استبدادية وأعراف وتقاليد اجتماعية تقليدية راسخة "[3]. هذا القمع الممارس على المرأة الجزائرية لعقود ز منية طويلة دفع بالنساء المبدعات إلى التمرد عليه .

نجد "مليكة مقدم" قد تمردت على تقاليد سكان قريتها وذهبت لحضور جنازة صديقها "ياسين" مع أن المرأة ممنوع أن تذهب إلى المقبرة وتحضر الجنائز مع الرجال وهذا ما فعلته "سلطانة" بطلة رواية "الممنوعة" . إن تحدي التقاليد والعادات هو تحدي المجتمع والأسرة والانقلاب على قيود الماضي .

[1] نبيل الحيدي، حرية المرأة وتحريرها فكريا وعمليا، جريدة إيلاف، العدد 4582، إيلاف للنشر المحدودة ،2013،ص25.

[2] إسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1948، ص 200 .

[3] إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي للنشر، المغرب، ط1، 2003 ،ص 37 .

خلاصة الفصل :

فقد صرحت الروائية الجزائرية أنها ليست خائفة من مواجهة الرجل والمجتمع المتسلط، هذا ما أثبتته من خلال إبداعها في الرواية، لقد واجهت السياسة والمجتمع والدين وحتى التقاليد، لم تكترث لها وأثبتت مكانتها عن طريق الإبداع والكتابة .

و حاولت في إيصال صرخة المرأة وما تعانيه من مشاكل في حياتها، فهي لاتستطيع البوح بها بسبب الضغوطات سواء داخل أو خارج الاسرة .

الفصل الثاني

المثقفة ونزعة التمرد في رواية تاء الخجل والممنوعة

تمهيد :

يبدو أن حرية المرأة أمر شائك ومعقد لأنها ترتبط بمجموعة من القضايا الحياتية العامة في المجتمع، فهذا الأمر دفع الكثير من المثقفات إلى المطالبة بالتحرر، لأن "النساء يواجهن قدرا كبيرا من التمييز العنصري، وعدم المساواة من طرف السلطة الأبوية، وبالإضافة إلى سيادة العادات والتقاليد البالية التي تقف عائقا وحاجزا أمام تحقيق المساواة والحرية الكاملة لها في مختلف مجالات الحياة"[1]، "لاشك أن المرأة قد عانت لعصور طويلة من الظلم والاضطهاد والقهر والاستبداد والتشريعات على مر التاريخ"[2].

وصفت" سيمون دي بوفوار" المرأة أنها:"كائن إنساني ولها حرية مستقلة،وهي تكشف نفسها، وتصطفى ذاتها في عالم حرص الرجال فيه أن يلعب دور جنس آخر"[3].

العديد من المثقفات والمبدعات قمن باتخاذ الكتابة على أنها أداة للتحرر من جميع القيود سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو دينية،"إن الكتابة عند المرأة هي تحرر ثقافي ونمو لوعي يسمح لها بالتمتع بالمساواة والعدالة، وكسر تلك التبعية للرجل، وذلك من خلال إبداعها سواء في الشعر أو القصة أو الرواية، والمنطلق لذلك هو تحرير الأنوثة المحرومة المقيدة التائهة الضعيفة تشعر بالضياع مكسورة الجناح في المجتمع "[4]. ولكي تحقق المرأة حريتها وجب عليها التشارك في العمل الإنتاجي وتجاوز الفكر المشكل عنها من قبل المجتمع وهو مكانها الأصلي في البيت فقط وعدم الخروج منه.

---

[1] صليحة حمداش ،خطاب التمرد في رواية "الممنوعة"، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،أدب واتصال ،جامعة ميلود معمري، تيزي وزو،2016،ص45.

[2] نبيل الحيدي، حرية المرأة وتحريرها فكريا وعلميا، ص 25 .

[3] سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، تر:سحر سعيد، دارالرحبة للنشر والتوزيع، ج1، دمشق، سوريا، ط1، 2015، ص312 .

[4] على الموقع: سمراء جبايلي، الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، 2022/06/26، 14:15 .

إن حرية المرأة قضية مسكوت عنها من قبل رجال المجتمع والعائلة، فالتهميش والاضطهاد الذي تعرضت إليه المرأة نتيجة التمييز الذي مورس عليها جعلها تتمرد وتكتب لتحقق مصيرها .

وقد دفع هذا الوضع المزري المثقفة إلى التمرد عن طريق الكتابة للتعبير عن مختلف القضايا، ومن بين الأسماء النسوية الجزائرية اللواتي طالبن بحرية أكثر نجد الروائية "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل"التي تحاول من خلالها التخلص من سلطة وظلم المجتمع والرجل، وقامت بتحدي العادات والتقاليد التي يقدسها المجتمع من خلال الكتابة والابتكار .

كما نجد أيضا الروائية "مليكة مقدم" في روايتها "الممنوعة" التي تمردت على السلطة السياسية والدين بكل قوة،و واجهت رجال السلطة وحتى تقاليد وعادات المجتمع "ينبغي لنا إذا ما أردنا أن نضرب بسهم في هذه الحياة الجديدة أن تتحرر من التقاليد ومن الأفكار التي أصابها الانحلال والفساد"[1]. بمعنى يجب على الفرد أن يتحرر من الأفكار القديمة ليثبت ذاته ودوره في المجتمع ن ولا يمكن التخلي عنه في جميع المجالات .

المبحث الأول : المثقفة والتمرد الاجتماعي في "تاء الخجل":

1/ المثقفة والتمرد على الأسرة :

بما أن الأسرة هي النواة التي تحصر فيه المرأة بطريقة تجعلها تقبل الوضع الذي يفرضه عليها المجتمع فهي تكون عرضة للفقر والظلم من طرف المجتمع ولذلك نجدها تفرق بين الذكر والأنثى، فهي تفضل الذكر على الأنثى، باعتبار الأنثى هي منبع العار والخراب للأسرة وهذا ما قصدته "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل" حيث تقول:"منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة،

[1] إسماعيل مظهر، المرأة في عصرالديمقراطية، ص 200 .

منذ أقدم من هذا"[1]، ويعني هذا القول أن المرأة تعرضت للتهميش منذ ولادتها وسبب ذلك أنها"أنثى".

وقدمت" "فضيلة الفاروق" في "تاء الخجل" أنواع القهر والتهميش الذي تعانيه المرأة في الأسرة كفرد في المجتمع الذي فرض عليها شروط واختيارات رغما عنها، وطريقة تحديد مصيرها بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة من عادات وأعراف التي سلبت منها حقها في الحياة منذ ولادتها وشعورها بالضيق"[2] فمثلا في قرى "الأوراس"إذا ولد لأحدهم ذكرا فتمنح القبيلة له قطعة أرض صالحة للزراعة، وإذا كانت فتاة فتهمش ويسيطر عليها عذاب الأنثى كما قالت "فضيلة الفاروق" :"بعد أن ينتهوا من تناول الغداء يأتي دورنا نحن النساء، كنا جميعا نجتمع عند العمة "تونس"، وكنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منا قطيعا من الدرجة الثانية"[3].

إن الأمر السلبي في الأسرة هو جعل المرأة تحس بالتهميش وتعاطيها معه، وذلك بسب الصدمة الذكرية الأبوية ضد المرأة بحيث ليس لها الحق في الأكل أو الشرب حتى بعد انتهاء الرجل، يدل هذا أن المرأة ليس لها قيمة في الأسرة، وهي مجرد أداة ولعبة يستعملها الرجل ووجب عليها طاعة الأوامر وعدم عصيانها .

أن هذا حاجز كبير على المرأة يجعلها تشعر بالقلق لهذا التسلط ويحرمها من حريتها وإبداء رأيها ويجعلها بدون شخصية، هذا ما جسدته "فضيلة الفاروق" بقولها :"اللهم زن بناتهم، اللهم رمل نسائهم، اللهم يتم أولادهم "[4]. يدل هذا على أن التسلط وصل حتى المسجد لتغيير نظرة المجتمع نحو الأنثى.

[1] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 09 .

[2] ينظر: حصنة حافور المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، 150 .

[3] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 24 .

[4] المصدر نفسه، ص 54 .

لقد كانت المرأة في مكانة أدنى مقارنتها مع الرجل، وذلك بتهميشها وإبعادها عن الساحة المثقفة ومنعها من كامل الحقوق، ويتجلى ذلك في شخصية "خالدة" التي ترفض أن تخضع لقوانين الأسرة وتفضيل الذكر عن الأنثى وتعتبرها إهانة تقول في ذلك :"و كنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منا قطيعا من الدرجة الثانية ... ولهذا كل جمعة أصاب بالصداع ،أتمارض، واختار لنفسي موقعا في البستان أو على سلالم السطح لأختفي عن الأنظار،كانت تلك أولى،بوادرتمردي،و مقاومة العائلة"[1].

فضيلة الفاروق تمردت على الأسرة وخاصة والدها وتناست قوله تعالى: ﴿وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرَا﴾ [2].

إن التقاليد الاجتماعية الجزائرية وضعت المرأة للطهي والغسيل فقط ،كتبت طموحاتها في العشرية وحرمت من جميع الحقوق، وهذا ما جعل "خالدة" تسرد أسباب تمردها على رجال العائلة حيث تقول :"أريس مزعجة، كثيرا ما قلت لك ذلك رجالها مزعجون، نساؤها ثرثارات وأطفالها مخيفون "[3]. هذا القول يبين لنا مدى الكره الذي تكنه "خالدة" اتجاه رجال العائلة ومما يجعلها تتبع طريق التمرد، فنجدها تكره تحضير الطعام لهم، وتشعر بلذة الفوز عندما تفعل هذا الأمر حيث تقول :"أما يجعلني فعلا أفقد أعصابي فهو فترة الغداء يوم الجمعة إذ علينا نحن النساء أن ننتظر عودة الرجال من المسجد، وبعد أن ينتهوا من تناول الغداء يأتي دورنا نحن النساء"[4].رغم هذا التسلط

[1] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 24 .

[2] سورة الإسراء، الآية 23، رواية ورش عن نافع .

[3] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 25 .

[4] المصدر نفسه، ص 24 .

ممارس عليها إلا أن المرأة "كائن ضعيف ناقص وقاصر ،و مع ذلك فهي كائن شرير ذو كيد وغدر"[1] .

أي أن "خالدة" لا تقبل هذه العادات السخيفة وتقول أيضا :"يجب أن نرفض أن يقرروا مصائرنا، فهمته كان يقصد موضوع الزواج : أنا رفضت أنت هربت، وهنا في بيتنا القرار اتخذ"[2].

معنى هذا أن الرجل أيضا يتحكم في قرار الزواج وأن المرأة ليس لها قرار في هذا الأمر حتى لو رفضت هذا الزواج، ويجب تنفيذه لا سبيل للتهرب .

قد بدأت البطلة هواية التصنت من صغرها لقولها :"و أنا طفلة سمعت العمة "كلثوم" تهمس للعمة "تونس" أنني خفيفة ولهذا ساجد متاعب مع رجل العائلة"[3]. أيضا تسللت إلى غرفهن وتختبئ تحت الأسرة وتصغي لهن، واختارت هذه الهواية كسلاح رد لأعمامها والوقوف في وجوههم وحماية نفسها من خططهم الشيطانية، لذلك لجأت للعزلة للتخطيط لمحاربتهم وفرض رأيها عليهم وتحديهم فقد تمردت منذ صغرها، إذ تقول أمها :"يا ابنتي سيكسرك رجال العائلة، سأرى من سيكسر أنا أم هم "[4].يدل هذا على شجاعة "خالدة" وجرأتها ضد الرجال ،كانت البطلة خالد تصنع المكائد من صغرها ،"أنها لما تزل كائنا ثقافيا ذات صفات نمطية أسبغتها عليها الثقافة والتوارث العرفي مثل صفات الكيد والغدر والجهل والضعف"[5].

نجد "خالدة" لم تتمرد على العائلة فقط بل تمردت على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري ،" كما أن بوادر التمرد لن تنحصر هنا، حيث تتمظهر الذات الأنثوية تامة الحضور مودعة عالم التصحر والفراغ وصولا إلى التفرد المطل على فضاءات متنوعة بالعمل، العمل مستنهض الوجود

[1] محمد عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 73 .

[2] فضيلة الفاروق ،تاء الخجل، ص30 .

[3] المصدر نفسه، ص 29 .

[4] المصدر نفسه، ص 29 .

[5] محمد عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص73

والعمل بالصحافة "[1]. حيث تقول الروائية هنا :"انغمست في العمل الإعلامي، انضممت إلى جريدة الرأي الأخر المعارض، والتي كانت مزيجا من الإسلاميين والديمقراطيين والعلمانيين"[2].

2/ السلطة الذكورية :

فقدت المرأة شرفها وكرامتها عن طريق السلطة الذكورية وذلك بالاغتصاب الذي يعتبر إستراتيجية ذكرية، فالجسد والجنس من وجهة نظر "فضيلة الفاروق" يصبحان ضرورة لا مفر منها، ومن خلالها يمكن سماع صوت النساء اللواتي أصبحن وسيلة لتروات الرجال الشاذة."شكلت تمثيلات تابو الجنس وما ينطوي تحته من لقاءات وعلاقات وتصادم السلطات"[3]

لم يقف التسلط الذكوري لم يقف عند الأسرة فقط،بل تعدى ذلك إلى الشارع، أي أن التسلط لاحق الأنوثة أينما ذهبت وتعرضت إلى كل أنواع العنف، وبدا ذلك في شخصية "كتره" التي تقول :" أنني أرشق بالحجارة من طرف الأطفال، والجمهور نفسه الذي يصفق لي ليلا بعد العرض، يصفني بالعاهرة نهارا، فهل تظنين أنني سأوصل هذا النوع من الحياة ؟"[4].

يدل هذا على القهر الأسري والسلطة الاجتماعية والذكورية التي جعلت ودفعت الأنثى إلى القرار والرحيل لحل مشاكلها والرد على هذا التسلط، تقول الروائية "فضيلة الفاروق" :"إذا لم تعد أسرار العائلة هي التي تستفز طير الحرية في داخلي للهروب، صار الوطن كله مثيرا لتلك الرغبة، مثلي مثل ما بين ملايين الشباب الحاملين إلى حيث النوم لا تقضه الكوابيس، صرت اخطط للهروب "[5]، " هكذا نجد في الرواية تقويضا فعليا للسلطة الذكورية المتمثلة في سلطة الأب"[1]

---

[1] بن عبد النبي نادية، صراع الذكورة والأنوثة في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة ماستر، أدب جزائري، جامعة احمد دراية، أدرار، 2021، ص 49 .

[2] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 31 .

[3] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص 86

[4] المصدر السابق، ص 49 .

[5] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 39 .

كانت المرأة مكبلة بقيود التسلط الذكوري لطالما حلمت بالهروب، فقامت المثقفة "فضيلة الفاروق" بأخذ قضايا المرأة والبحث فيها، أي تقوم بتحرير المرأة من القمع والتهميش والظلم بسبب جنسها، وهذه المعاناة عبرت عليها الروائية في قولها :"في المساء بكيت كثيرا وأنا أكتب قصة قصيرة عن بنت تشبه ريما وعن بطل يشبهني، واصف شراسة الحياة"[2]. أنها أزمة الواقع المر للحياة الذي تترجمه "فضيلة الفاروق" في قول آخر :"أفضح يمينة ؟ افضح نفسي ؟ غدا سيقول الأقارب والأهل وكل من يعرف اسمي : هذه ابنة "عبد الحفيظ مقران" تفضح واحدة منا"[3] .

رغم هذا التسلط الذكوري والتهميش إلا أن للمرأة دور في المجتمع، فهي تؤدي رسالتها في المجتمع بما تحمله من شهادات تمكنها من تربية وتعليم الأجيال،فكم رأينا من معلمات يقمن بتربية الطلاب على الأخلاق الحسنةو يزودونهم بالعلم النافع،وبالتالي دور المرأة مهم في محاربة الجهل والتخلف وتزويد المجتمع بالعلم والثقافة في كل المجالات، ولذلك نجد الروائية "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل" المثقفة التي حاربت من أجل المرأة في تعليمها وتنويرها، حيث تقول :"قلت لها ذلك ...، فكيف لي أن أواجه والدي وأعمامي وشبان العائلة ؟ كانت في يدي قوة واحدة لا يمكن أن تقهر: حب والدي للعلم"[4] .

يدل هذا أن للمرأة أهمية كبيرة في المجتمع فهي المبدعة والمعلمة ،رغم هذا إلا أنها عالة على الرجل، لأنها تنافسه في كل المجلات سواء ثقافية أو اجتماعية أو سياسة ... دفع هذا الأمر المجتمع إلى اتخاذ قضايا عدم المساواة بين الرجل والمرأة في هذه المجالات لقول الدكتور "أورزر

[1] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص 69 .

[2] فضيلة الفاروق ،تاء الخجل، ص 43 .

[3] المصدر نفسه، ص 60 .

[4] المصدر نفسه، ص 30 .

لاشوي"،"أصل الفروق بين الجنسين بقوله :"تجري الأعمال التي يقوم بها الرجل والمرأة في مجالين منفصلين عن بعضهما البعض تماما"[1].

3/ التمرد على أ فراد المجتمع :

تعتبر المثقفة متمردة مكروهة في المجتمع الجزائري لعدم تقيدها بقوانينه التي تفرض عليها، لقول "فضيلة الفاروق" :" منذ الجواري والحريم، منذ الحروب التي تقوم من اجل مزيد من الغنائم، منهن إلي أنا، لا شيء تغير سوئ تنوع وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء" [2]، أي أن رغم مرور الزمن إلا أن المرأة مازالت تعاني من القمع و لم يتغير شيء من حياتها ومعاناتها .

فشخصية "خالدة" كانت مختلفة لأنها تجاوزت القوانين المفروضة وتحدتها بكل قوة دون الاكتراث للمجتمع وكانت ضد الوضع الذي رضيت به المرأة وتكتمت عليه فقط لكي يرضى عنها هذا المجتمع، ونلاحظ في آخر الرواية أنها أرادت الهرب من الوطن، فتقول بعد موت "يمينة" :"لا مكان للإناث هنا إلا وهن نائمات"[3]. فالمجتمع لن يتوقف عن ظلم المرأة ومحاربتها إلا عند موتها، وقرار الهروب هو الاستسلام وأنها لن تغير شيئا حتى بعد الهروب، أرادت أن تختار بلدا لا يوجد فيه عنصرية، تلك المكبوتات جعلت من "خالد" محاربة مجتمعها وأرادت أن تحققها عن طريق التمرد لأنه مجتمع يقتل الطموحات ويكسر الأمال ولا يرحب بالفن مثلما حدث مع "كتره" صديقة "خالدة" التي اعتزلت المسرح لقولها :"عندنا فقط نعتزل المواهب قبل أن تبدأ "[4].

إن عنوان رواية "تاء الخجل" يدل على مضمونها، "فنلاحظ حرف التاء المربوطة على صفحة الغلاف الخارجي وهي كبيرة نوعا ما، للتأكيد ربما بان التاء مربوطة ومغلقة لها حدود لا يمكن للمرأة تجاوزها، أما الخجل فهو شعور بالحياء الذي تربت عليه المرأة في المجتمع، ويظهر ذلك في

[1] اورزرلاشوي، أصل الفروق بين الجنسين، تر: أبو علي ياسين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط2، 1995، ص 30

[2] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 12 .

[3] المصدر نفسه، ص 94 .

[4] المصدر نفسه، ص 38 .

صورة المرأة المرسومة المنحنية الرأس خجلا، ويكون الخجل بدون سبب، حيث يجعلها هذا تعيش في الخوف ولا أمن ورعب، والخوف يكون من الرجال والمجتمع وكلام الناس، فغالبا ما تمشي المرأة باستحياء لا سبب له وكأنها ارتكبت جرما تخجل منه"[1]. من هنا نجد البطلة "خالدة" تمردت على السلطة الاجتماعية وحتى السلطة الذكورية، وقفت ضد الظلم الذي كان مفروض على النساء من طرف الحياة والعائلة، وكانت مختلفة عن كل بنات العائلة، رغم المشاكل التي واجهتها إلا أنها لم تستسلم وواجهت تلك المشاكل بكل قوة، وقامت ببناء شخصيتها ودافعت عن حقوقها التي أراد المجتمع انتزاعها منها، "من خلال أن المرأة هي الأقدر من غيرها على التعبير عن عمق مأساتها"[2]إلا أن نساء العائلة لن يقبلن هذا التمرد واعتبرن أن عفريتا سكنها، وجعلها تتصرف بتلك الطريقة .

4/ المثقفة والتمرد على العادات والتقاليد :

كانت الروائية "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل"تتمرد على كل ما يحيط بها من وعادات وتقاليد، لقد أحست بأنها لا تشبه العالم الذي تعيش فيه لأنهم لا يمنحونها أهمية في المجتمع وهذا ما أظهرته "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل"، كرهت نفسها لأنها أنثى، لأن السلطة للذكر فقط لقولها :" ... ينتظرون لخدمتنا " [3]، أي بنات ونساء العائلة لخدمة الرجل فقط، حيث كانت متمردة وثرثارة، هذا ما يميزها عن بنات العائلة، وقد ثار غضب العائلة عليها وتخوف لنسائها لقولها :"سمعت العمة تقول إنني خفيفة، ولهذا ساجد متاعب مع رجال العائلة "[4]، وهذا التمرد أدى إلى تخوف رجال العائلة أيضا انه سيمس شرف العائلة .

---

[1] سعيدة شريفي، خطاب التمرد الأنثوي ملامحه وحدودوه في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، أدب حديث ومعاصر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019، ص 57 .

[2] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص 86 .

[3] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 24 .

[4] المصدر نفسه، ص 15 .

البطلة "خالدة" في رواية "تاء الخجل" "لم تخضع لرجال العائلة ولا لسلطة المجتمع في أمر الزواج فالقرار يعود للرجل سواء كان القبول أو الرفض لا مجال للفتاة بإعطاء رأيها ويتجلى ذلك في إرغامها على الزواج مثلما ذكرنا سابقا، قد تمردت "خالدة" حتى على الزواج إذ تراه انه انتهاك لجسدها، في حين يجب أن يكون مبني على التفاهم واحترام رغبة الآخر وتبادل المشاعر "[1].

المبحث الثاني : المثقفة والتمرد الديني في "الممنوعة" :

1/ التمرد على معتقدات الدين :

قام العديد من الروائيات بتصوير الكثير من تمرد النساء على معتقدات الدين، باعتبار أن الدين مجرد عائق يحجز طريق تحررهن ونجاحهن كما هو الحال عند الروائية "مليكة مقدم" التي ارتدت عن دين "محمد صلى الله عليه وسلم" وألحدت .

وتمردت على المجتمع الجزائري الذي يعتبر مجتمعا محافظا، فلن تكترث له ولا لله لقولها :" شيء ما يحاصر نومي، افتح عيني تقلبت على ظهري، وألقيت مبهورا تقل الصمت، ولكن مباشرة انفجر نداء المؤذن من جديد ونسق سباتي، تدفق وعي، وعي بالوجود فقط، حال من كل نفوذ مثل حالة اللاجاذبية .

واو، زووت، هذه ثلاث ليال متتالية يطاردني فيها المؤمنون .

وهران، عين الصفراء، مطار، ثلاث ليال جزائرية، وهذا الآذان الذي يبدو لي انه يلبس دائما الصوت نفسه، النافذة مفتوحة على مصراعيها ... من المستحيل أن اهرب من هذا الصوت طويلا، يرتفع مثل تهديد انبثق من عصر لآخر" [2].

[1] سعيدة شريفي، خطاب التمرد الأنثوي ملامحه وحدوده، ص 40 .

[2] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 25 .

ويدل هذا الكلام أن "سلطانة" تمردت على الدين الإسلامي فهي تتزعج من سماع صوت المؤذن وهو يؤذن، وشبهته على أنه تهديد أتى من عصر آخر، وقامت بالسخرية والاستهزاء على المسجد مع انه بيت الله وهو مكان مقدس، ومن كثرة انزعاجها منه اختارت أن تبقى في فندق أحسن من البيت وسماع الآذان لقولها :" أفضل لك في المرة المقبلة أن تختار فندقا بعيدا نوعا ما عن أي مسجد"[1].

قد وصل تشكيكها أيضا حول وجود الجنة وجهنم ووصفت الجنة بالديدان، لقولها :" الأموات يبقون تحت الأرض لا يذهبون إلى السماء لأصبحت السماء سواد من الناس، أكثر مما يمكن أن تكون مع الجراد، حينما مات كلبي دفنه أبي، بعد أسبوعين ذهبت إلى القبر وحفرت، أردت أن أشاهد بنفسي، كان جسم كلبي مقبولا بالديدان، ديدان لا تحصى انبعثت منه رائحة كريهة ... مرضت بعد ذلك ... هذا هو الموت، الجنة هي عش من الديدان، فخ من التراب المتعفن وحياة الناس تسقط بداخلها"[2]ن وهنا "لا يجوز للكاتب أو المبدع أن يكسر التعاليم الدينية من خلال انتقاد الدين في ذاته" [3]، فالله سبحانه وتعالى ذكر الجنة في كتابه العزيز لقوله: ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ونُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[4]. الروائية مليكة مقدم لم تصدق كلام الله تعالى وتمردت عليه وأيضا وصفت الجنة بالديدان وتناست قوله عز وجل : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ولُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [5].

وفي قول آخر لها تتكلم عن عدم وجود جهنم، بقولها :" أمي تقول دائما بان الفقر هو المتسبب في كل هذا، تقول أيضا بان الاستقلال ظالم، أحيانا تكون حزينة إلى درجة تقول بان الله

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 38 .

[2] المصدر نفسه، ص 71 .

[3] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص 39 .

[4] سورة النساء، الآية 57، رواية ورش عن نافع .

[5] سورة فاطر، الآية 33، رواية ورش عن نافع .

هو أيضا ظالم حينما تقول هذا الكلام أماماهم يصرخ إخوتي الإسلاميون ويتشاجرون معها، يقولون بأنها ستذهب إلى جهنم ؟

ـــ لا جهنم لا وجود لها"[1].

الروائية مليكة مقدم تمردت على الدين ونسيت "أن الأديان السماوية، مهما كان المرسلون بها من عند الله سبحانه وتعالى، جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور في شئون حياتهم كافة"[2] . بمعنى أن كل الأديان السماوية التي أتى بها الأنبياء لم تقلل من قيمة المرأة .

2/ المثقفة والتمرد على السيرة النبوية :

كان تمرد المثقفة أيضا على السيرة النبوية فكانت تتزعج عند سماعها للأحاديث النبوية التي تتكلم عن زوجات وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم وسمتها أيضا بتهديدات ،"ما هي هذه التهديدات التي تلقيتها في المدرسة؟ .

حماقات الأحاديث التي تريدنا أن نعيش مثلما كانت تعيش نساء وبنات الرسول محمدكم عرفنا من محمد من منذ الرسول وإذا رفضت الانصياع إلى هذه التعليمات يعدونك بنار جهنم"[3].

لقد نسيت ما قدمه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم للبشرية، وقامت بالتمرد عليه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [4]"فالله

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 38 .

[2] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص27 .

[3] المصدر السابق، ص 94.

[4] سورة الأحزاب، الآية 21، رواية ورش عن نافع .

عز وجل في هذه الآية الكريمة يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة التي ينبغي للأمة جمعاء أن تتأسى به في كل شيء"[1].

وتمردت على أيضا على النص المقدس، لقولها :" تذمرت من آيات الله المسيطرين على، إني احترس من التعميم، ولكن حينما يتعاملون مع المسعفين، يتحول بعضهم إلى أصوليين، متعاملين ومحتقرين"[2].

أيضا البطلة "سلطانة" اعتبرت الآيات القرآنية مجرد وسيلة وطريقة للتعبير عن أعمالهم البذيئة و لم تتمرد على السيرة النبوية والنص القرآني فقط بل تمردت أيضا على لباس الحجاب، لقولها ": لا شيء يبشر بالخير اكتسى وجه الدزاير لون وجه اليتامى، متسخا وحزينا، يتزايد الملتحون بكثرة عجيبة، تتحول النساء إلى غريان أو شئت إلى الراهبات ... تحولت الدزاير إلى مستشفى مجانين ضخمة، ونفس الأمر نجده في مقطع آخر : شوط اندفاع الإسلاميين الموسوم، ويتأجج بؤبؤ عيونهن مثل القبس ويرذلن الجبن والتقليد القردي المعاناة الحجاب حديثا وتخدش المرارة كل قسمات الوجه"[3]. " إن هذا القول على تمرد ورفض مباشر للحجاب فقد شبهته بالتقليد القردي، "على الرغم من كونها جزءا حميما من قيم الفساد في المجتمع ،و لكنها في المقابل تعد نفسها كبش فداء في منظومة العلاقات الاجتماعية السائدة"[4]

[1] صليحة حمداش، خطاب التمرد في رواية الممنوعة لمليكة مقدم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب والاتصال، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016، ص 69 .

[2] مليكة مثدم، الممنوعة، ص 142 .

[3] المصدر نفسه، ص 142 .

[4] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص157 .

تناست مليكة مقدم قول الله عز وجل : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾" [1]. وأيضا شبهت المتحجبات براهبات الكنيسة .

حيث يتم حرمان النساء من ممارسة حقوقهن الثقافية من طرف الإسلاميون باسم السلطة الدينية قاموا بإباحتها لأنفسهم في كل فرصة تأتي لهم، فسألها صديقها عن احد الكتب إلى فيلم، فقامت بإجابته بامتعاض، قائلة :" أين تحسب نفسك ؟ أنا، لا املك حق الذهاب إلى السينما، وفي التلفاز، لا نشاهد إلا مسلسلات دلاس، أفلام الحرب والمشادات الجسدية وأفلام مصرية أحيانا مع سامية جمال، نحن في الصحراء لا نملك البارابول ... الإسلاميون يسمونها (قنوات إبليس) ولكنهم يفرحون كثيرا حينما يمتلكونها، هذه المنطقة بعيدة، وقنوات الحكومة لا تصلها"[2]. يدل هذا الكلام على غضب الروائية "مليكة مقدم" على لسان بطلتها "سلطانة" وإعلانها عن كرهها للفئة الإسلامية وتمردها عليها، كما هو الحال عند " سيمون دي بوفوار" " التي جعلت من الدين ومن الألوهية عدوا كبيرا للفلسفة الأنثوية، فالدين برأيها كان محايدا عظيما لم يكن للآلهة جنس، ثم تحول إلى عدة للمرأة بسبب التفسيرات ذكورية الدين "[3]. "فالدين هنا هو حاجز يمنع تحقيق الأهداف مثل ما هو عند مليكة مقدم"[4].

تقول مليكة مقدم عن تمردها للتقاليد الدينية، "صلابة صنعتها قرون من التقاليد الشفهية في خدمة إله واحد ولمن تواضعها تحول إلى تشدد أمام كل خوف من الانشقاق وخصوصا إزاء

[1] سورة النور، الآية 31، رواية ورش عن نافع .

[2] مليكة مقدم الممنوعة، ص 73، 74 .

[3] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 40 .

[4] صليحة حمداش، خطاب التمرد في رواية الممنوعة لمليكة، ص50.

الفتيات وأما من ناحيتي فقد كنت دائما ضد التقاليد"[1].هنا نلاحظ أن "مليكة مقدم" تمردت على التقاليد الدينية التي تمثلت في التشدد بالنسبة إليها خاصة مع النساء .

لقد تجاوزت "مليكة مقدم" حدود الاختراق في حديثها عن حرية المعتقد، حيث أنها ملحدة منذ سن الخامسة عشر في عائلة محافظة ومتدينة وحتى أنها قررت الزواج من بيهودي، لا يهمها أن كان مسلم أم لا ولا تتردد في إقامة علاقة عابرة خارج نطاق الزواج وقالت أن القرآن يقتل مشاعر الحب والود بين الزوجين "مباركة الدين والمجتمع ورقية من الزغاريد السادية، ولكني لا أرغب على الإطلاق في الزواج، أريد أن احصل على الحب بدون هذه المهزلة"[2]. وفي رواية أخرى ترى " مليكة مقدم " اعتبرت أن الزواج مهزلة ويجب التخلص منه فهو يكبل حرية المرأة في مجتمعها باسم العادات والتقاليد .

"مليكة مقدم لم تتردد في إعلان تمردها على هذه المواقف والأوضاع في سن صغير جدا وتحقق حريتها وحقوقها المهضومة في مجتمع له أعرافه وعاداته الدينية التي تحدد مكانة الرجل والمرأة وقامت بالمساواة بين الجنسين وأرادت أن تتخلص من السلطة الدينية كما سمتها لأنها لا تساهم في بناء المنظومة الأخلاقية التي قامت لتسقط قيمة المرأة المثقفة "[3]، فهي لم تكترث بنظرة الآخر لها، بل قامت بالتحدي والتمرد وفضح الممارسات الأخلاقية ضد المرأة في المؤسسات الدينية وأن المجتمع استعمل الدين وسيلة بإحاطة حرية وقيمة الأنثى وأن ذاتها الأنثوية ليست خاصة بالمرأة وحدها فقط بل هي مصنوعة من الآخر أي من أجل الرجل، لقول "عبد الله الغذامي" :" أصبحت الأنوثة مادة مصنوعة من أجل الآخر، فهي ليست ذاتا قائمة بوجود وكيان خاص بها، أو عليها

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 18 .

[2] مليكة مقدم، رجالي، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 64 .

[3] ينظر: صليحة حمداش، خطاب التمرد في رواية الممنوعة لمليكة مقدم، ص 45 .

ولها دور محتسب في أعمالها وتصرفاتها ولكنها مخلوقة من اجل مخلوق آخر"[1]. فالمثقفة المبدعة أسست خطابا خاصا بها .

المبحث الثالث : المثقفة والتمرد السياسي :

هدف الرجل هو تصغير المرأة، وتهميشها وإنكارها وإخضاعها خاصة في المجال السياسي عندما يكون الرجل ذا سلطة عليها، وهذا ما نجده في مقطع الرواية ن صعدت الإدراج وصفقت الباب ورائي مباشرة جاء خالد للقائي .

تعالي، تعالي .

دفعنا عليلو ودخل العيادة وأغلق الباب .

قبل قليل، مر رئيس البلدية من هنا، مهيجا زنبور في بداية الربيع، طرد الرجال من قاعة الانتظار لا تنتظروها .

اذهبوا، لا نريد بقاءها هنا ليست جديرة لاحتلال هذا المنصب، لم ينظر إلى نفسه، هو الذي يعامل الناس مثل القطيع"[2].

لقد كان رئيس البلدية "بكار" يتمتع بنفوذ سياسي كبير فاستغل هذا النفوذ بتنفيذها على "سلطانة"و حاول طردها من العيادة وهذا ما تؤكده "كيت ميليت" في قولها :"بأن سلطة الرجال السياسية على النساء ترجع إلى تقسيم سياسي أكثر عمقا بالمجتمع من النظام الأبوي، وهي تقدم مجموعة من البراهين على ذلك لتبرزه على انه نموذج أصلي "[3].

---

[1] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة ، ص 84 .

[2] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 173 .

[3] هام ماجي، النقد النسوي المعاصر، تر: حسن أزريزي ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب، د.ط، 2015، ص 41 .

وهنا "كيت ميليت" أكدت بأن "سلطة وهيمنة الرجل على المرأة في الجانب السياسي يعود إلى تقسيم سياسي عميق جدا، فأعطى السلطة للرجل وقام بتهميش المرأة وإهمالها سياسيا"[1] .

لقد قام رئيس البلدية "بكار" باستخدام الدين كوسيلة لممارسة القمع ضد نساء القرية عامة وعلى "سلطانة" خاصة، "فحرية المرأة ليس لها علاقة بالدين الإسلامي، بل تتعلق حريتها بالسياسة"[2] .

تمثل وعي المرأة في المطالبة بحقوقها السياسية ،مما دفع المرأة إلى التمرد والقيام بمظاهرات وتأسيس جمعيات تنادي فيها بالتحرر، وهذا ما نجده في مقطع من الرواية ،" عند مغادرتنا المستشفى في منتصف النهار شكلنا وفدا حقيقيا لا تنقصنا إلا الأعلام واللافتات، الشعارات تدق في الرؤوس، أغلق خالد وثلاثة رجال أقوياء المسيرة، استقبلتنا زينب زوجة خالد، حول قصعات الكسكسى، انطلق النقاش من جديد متحررا تملك بعضهن قدرات تمثيل وتقليد رائعة، تسخر من ألامهن ومن بؤسهن وتزخر عيونهن بدموع ماكرة "[3].

وفي مقطع آخر:" طلبت المجاهدة القديمة الصمت، واقترحت إنشاء جمعية، ها هن مصممات، شيئا فشيئا، أدرك بأن المبادرة ليست عفوية أنني أحضر اجتماعا منتظرا ومحضرا له، أن حضوري في القرية لم يفعل إلا بتعجيل المبادرة المختصة منذ مدة "[4].

من هذا القول نستطيع أن نقول انه رغم التسلط الممارس عليهن من طرف رجال السلطة السياسية أمثال "بكار" و"مرباح" وغيرهما إلا أنهن واجهن هذا القمع والاستبداد بإقامة جمعيات وتنظيم مظاهرات للمطالبة بحريتهن سياسيا .

---

[1] ينظر: صليحة حمداش، خطاب التمرد في رواية الممنوعة لمليكة مقدم، ص 56 .

[2] ينظر: أمال موهوب: صوت المرأة في زمن الصمت ،فاطمة المرنيسي نموذجا، الأكادمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 10، قسم الآداب والفلسفة، جامعة الجزائر، ص52 .

[3] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 176 .

[4] المصدر نفسه، ص 180 .

"إن التمرد السياسي يجعل المرأة تواجه صعوبات وعراقيل في حياتها ،فقد تخرج عن العادات والأعراف وحتى الدين الإسلامي "[1]، "قال ابن كثير كثير رحمه الله :"الرجل قيم على المرأة" أي هو رئيسها وكبيرها، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"لنييفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" رواه البخاري، الرجال أفضل من النساء، الرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك المُلك الأعظم"[2] .

يتجلى دور الفكر في تنشيط ونشر ثقافة التحرر في مختلف المجالات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، و" يظهر لنا هذا أن الجانب الفكري جعلها أن تتفطن في وعيها من جميع الجوانب سواء ثقافيا أو اجتماعيا أو سياسيا، فتمردت وأرادت أن تأخذ حقها السياسي بشجاعة متحدية كل العراقيل والصعوبات"[3] .

إن سلطانة كانت تقاوم ببسالة وقوة ورفضت أن تكون ممنوعة وسط قريتها، لان مدة غيابها جعلها تقرر أن تقاوم وتصارع الكل بكل قوة دون استسلام وذلك لكي تسترجع حريتها وتدافع عن نساء القرية وذلك عن طريق وسائل مختلفة مثل المظاهرات أو الجمعيات سواء من الجانب العلمي أو التعليمي وهذا ما أثبتته "سلطانة امرأة حرة متعلمة "[4].أي أن سلطانة متمردة في البحث عن الحرية السياسية في المجتمع .

عمل الرجل على تهميش المرأة في جميع المجالات، خاصة المجال السياسي، خوفا من أن تكون أكثر سلطة عنه، إلا أن المرأة رفضت هذا الأمر وهذا التهميش الذي لحق بها من طرف الرجل، فحاولت تجاوزه بشتى الطرق وقامت بالتمرد على هذا الوضع المهين، مثلما فعلت البطلة "سلطانة" بتمردها على سلطة رئيس البلدية "بكار" وزميله "مرباح" ،" أنا رئيس البلدية، قال برضى مفرط،

[1] ينظر: سعيدة شريف، خطاب التمرد الأنثوي وملامحه وحدودوهن ص 50 .

[2] على موقع: الشيخ محمد صالح المنجد، الإسلام سؤال وجواب، http : //islamqa.info، 2022/06/15، 12:00.

[3] ينظر: صليحة حمداش، خطاب التمرد في رواية الممنوعة لمليكة مقدم ،ص60 .

[4] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 17 .

أنظر إليه واجد صعوبة لأحافظ على جديتي، فتشت عيناي داخل الصالون، تشبثت بزجاجة الويسكي وبالكاسين الباقيتين فوق الطاولة ... حلوة عنقه، اعوج قليلا في محاولة منه لرؤية ما يوجد داخل الغرفة .

ـــ ماذا تريد ؟

ـــ أنا المدير.

ـــ أصرخ (أنا المدير) مثل (استعد)

ـــ قهقهت بصراحة .

ـــ ماذا تريد ؟

ـــ لا أريد مثل هذه الأشياء هنا، هذا يكن وظيفتي ليس ما حورا .

ـــ ماذا تريد ؟

ـــ من أنت ؟

ـــ صديقة الدكتور ياسين مزيان .

ـــ أريني أوراقك وشهادتك ... لن أظهر لك شيئا "[1].

من هذا الكلام نلاحظ أن " سلطانة " قد كسرت الحاجز الذي بينها وبين رئيس البلدية الذي هو صاحب سلطة سياسية وقامت سلطانة بالتمرد عليه .

قامت "سلطانة" ونساء القرية بالخروج عن السيطرة التي فرضها عليهن رئيس البلدية "بكار" وقمن بتنظيم مظاهرات لقولهن :

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 60 .

ـــ " لستم إلا مكبوتين في رؤوسكم وسراولكم

ـــ لستم إلا مكبوتين في رؤوسكم وسراولكم "[1].

هنا " سلطانة " قامت بالتمرد بطريقة مباشرة أيضا على رئيس البلدية، ومن شدة غضبه وردا على سلطانة قام بحرق بيت "ياسين" الذي تقيم فيه "سلطانة"، ومن أجل هذا الفعل الشنيع قامت نساء القرية بحرق مقر البلدية "لا تبقوا هنا، الوضع خطير ن لقد احرق "مرباح" وجماعته مترل الطبيب والنساء بعد أن اخبرهن الأطفال ما حدث، احرقن بدورهن مقر البلدية "[2]. يدل هذا الكلام على تمرد النساء على السلطة السياسية .

سلطانة رفضت هذا التسلط فقامت بمواجهته وذلك بالتمرد عليه، فمثلا الحوار الذي دار بينها وبين السائق لقولها :" هذه المرة السائق هو الذي التزم الصمت "[3]، أن سلطانة قامت بالتمرد على السلطة السياسية وحتى الاجتماعية .

قد يشكل هذا التمرد صعوبات وعراقيل للمرأة، ويجعلها محل مصائب "فتكون المرأة السبب في كل ما يقع للرجل من مصائب"[4].

لقد قام رئيس البلدية بكار بمنع سلطانة من حضور جنازة صديقها ياسين إلا أنها تمردت عليه وأثبتت نفسها حيث يقول صالح :" لن يسمحوا لك بحضور مراسيم الدفن، تعرفين بان النساء لا يدخلن المقبرة لحظة الدفن سنرى جيدا من باستطاعته لن يمنعني من الدخول "[5].

[1] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 173 .

[2] المصدر نفسه، ص 190 .

[3] المصدر نفسه، ص195.

[4] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص 18 .

[5] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 08 .

نرى أنا سلطانة تمردت على السلطة السياسية على رئيس البلدية بكار وتابعه مرباح وتحدته والتحقت بالموكب الرجالي، وكانت المرأة الوحيدة التي تسير في المقبرة ."بحيث تغدو الأنثى محكومة بنسق ساسي قبلي مهيمن، وأن عليها أن تمتثل لما يفرضه هذا النسق من أعراف وتقاليد"[1]

حاول أيضا بكار بمنعها العمل كطبيبة إلا أن سلطانة قامت بتحدي الواقع الذي يهمشها بمختلف الطرق وأعلنت في المقابل المجاهرة بتمردها على سلطة رئسي البلدية بكار رغم أنها اعترفت بالكائن الضعيف .

قامت المثقفة بصنع قرار سياسي للتعبير عن مسائلها السياسية لأنها همشت واستبعدت عن السياسة. "ما تزال مشاركة المرأة في الحياة السياسية العربية قاصرة ومحدودوة فالمواقع التي تحتلها المرأة مهمشة سواء في المجالس السياسية، الحكومات أو الأحزاب السياسية ودورها في صنع القرار السياسي يكاد منعدما"[2].

قمن نساء القرية بالتضامن فيما بينهن في صنع قرار سياسي، مثلما يظهر في مقطع من الرواية، "يجب أن نتحدث معا، أن نتحدث عن وضعنا البائس، أن نتضامن فيما بيننا إذا كان لازما نحن مستعدات لحمل السلاح يا ابنتي يد واحدة ما تصفق " [3]. أن معاناة المرأة نساء القرية جعلهن يلتجئن إلى سلطانة ويتجاوزن معها من اجل التخلص من السلطة المفروضة عليهن من قبل رجال السلطة أي السلطة العبودية مثل ما سمتها سلطانة، يجيب على المرأة أن تتميز بوعي سياسي وتتحرر من هذه العبودية ." ومن ثم أن تتحمل أية عقوبات رادعة في حال كسر التابو المهيمن"[4]

أثبتت مليكة مقدم في روايتها أن المرأة المبدعة لن تتحرر عن طريق الإسلام، وإنما تتحرر عن طريق السياسة، فهي الوسيلة الوحيدة التي تعبر عن وعي المثقفة وحقوقها .

[1] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص 61.

[2] هيفاء أبو غزاله، المرأة العربية والديمقراطية، ص 300 .

[3] مليكة مقدم، الممنوعة، ص 176 .

[4] حسين مناصرة، مقاربات في السرد، ص61.

مليكة مقدم وغيرها من الروائيات الجزائريات يرفضن أن يرتبط الدين بمشاكل سياسية لها علاقة بالمرأة فحرية المرأة هي إشكالية سياسية، فالسلفيين قاموا باستغلال الدين في ممارسة مختلف القمع والاضطهاد والعنف على سلطانة خاصة ونساء القرية عامة .

خلاصة الفصل :

نستنتج مما قدم أن رواية "الممنوعة" ورواية " تاء الخجل" عكستا الواقع المأساوي الذي تعيشه المرأة سواء اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا في مجتمع ذكوري يفضل الذكر على الأنثى، وأن الأنثى تجلب العار والإهانة فقامتا المثقفتين "فضيلة الفاروق" و"مليكة مقدم" بتوظيف مختلف أساليب القمع والاستبداد الذي تعرضت له الأنثى خاصة في العشرية السوداء، فكانت فترة حرجة وصعبة جدا على النساء حيث سميت " بالفترة الدموية"، وهذا ما دفع الروائيتين إلى التمرد بجميع الأشكال.

خاتمة

في ختام هذا البحث نستنتج ما يلي :

– تعبر الثقافة عن عمليات التغيير أو التطور الثقافي الذي يطرأ حين تدخل جماعات من الناس تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين أو أكثر وتفاعل يتمخض عنه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية أو الأولية السائدة .

– إن مظاهر التمرد قد تنوعت في الرواية الجزائرية المعاصرة لكننا حاولنا حصر بعض أشكال التمرد المتمثلة في التمرد الاجتماعي والديني والساسي والأعراف ...

– يعتبر التمرد وسيلة من وسائل التعبير عن الرغبة في تعبير الأوضاع .

– الرواية الجزائرية بذورها الاولى كانت طابع ثوري وأن المرأة شاركت في هذا الطابع .

– دعت الروائية مليكة مقدم في روايتها الممنوعة إلى كسر قيود العادات والتقاليد التي تقف عالة وحاجز أمام حرية المرأة وإعلان تمردها .

– امتازت لغة الروائية فضيلة الفاروق في روايتها تاء الخجل بالوعي والعمق وابتعدت تمام عن السطحية بفضل نقلها معاناة المرأة والظلم الذي تعرضت له ووفت شخصية خالدة التي حملت خاصيتين التمرد على الأعراف السائدة والتناقض الذي جعل منها امرأة قوية وعاطفية في آن واحد .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

1.أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ط1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1998.

2.ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون الفصل 35، في التفاوت بين مراتب السيف والتعلم في الدول الكتبة العصرية، بيروت، 2022.

3.فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ط1 ،رياض الريس للكتابة والنشر، بيروت، لبنان، 2006.

4.فضيلة الفاروق، تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2006 .

5.مليكة مقدم، الممنوعة، تر:محمد ساري، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ،ط1، 2008.

المعاجم :

1.ابن منظور، لسان العرب، مادة مرد المجلد الثالث عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

2.أحمد رضا ،متن اللغة ،المعجم الخامس ،مكتبة الحياة ،لبنان.

3.جميل صليبا المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،جزء1، 1982.

4.خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة مرد، المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.

5.الزمخشري أبي قاسم جار الله، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1998 .

6.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط في المؤسسة الرسالة ،بيروت، ط8، 2005

المراجع العربية:

1. أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب ،الجزائر، ط7، 2013.

2. ادوارد سعيد صور المثقف محضارات ريث سنة 1993 تر: غسان غض دار النهار للنشر والتوزيع بيروت 1994.

3. إسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر ،د.ط،1948.

4. أمال بشيري، العالم ليس بخير ،دار الحكمة ،الجزائر ،2007 .

5. أمال موهوب: صوت المرأة في زمن الصمت ،فاطمة المرنيسي نموذجا، الأكادمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 10، قسم الآداب والفلسفة، جامعة الجزائر.

6. أمل التميمي ،السيرة الذاتية في الأدب المعاصر ،المركز الثقافي العربي ،ط1، 2006 .

7. باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، ط1، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002 .

8. بدوي عبد الرحمان،دراسات في الفلسفة الوجودية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان، ط1 ،1980.

9. جون بول سارتر ،دفاع عن المثقفين جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت ط1، 1973.

10. حسين المناصرة، مقاربات في السرد، ط1، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012 .

11. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008 .

12. ديوان حسان بن ثابت ،قافية الألف، طبقة أنجب جزء الأول، كلكتا، 1933.

13. زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة، 1988 .

14. شذى سليمان، الدركري، المرأة المسلمة في التحديات المعاصرة، ط1، روائع مجدلاوي، عمان، الأردن، 1998 .

15. شهرة زاد وغواية، السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية،وجدان الضائع ،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،لبنان ،ط1، 2008.

16. صلاح جرار، المثقف والتغيير قراءات في المشهد الثقافي المعاصر المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، دار الفاريللنشرو التوزيع، عمان، ط1، 2003 .

17. عبد الغفار مكاوي، ألبير كامو: محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، 1946.

18. عبد الله الركيبي، أحاديث في الآداب والثقافة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

19. عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب ،ط3 ،2006.

20. عفيف فراج، المرأة بين الفكر والإبداع، دار الآدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،ط1، 2009.

21. غادة طويل، الثقافة العربية، جذور وتحديات للنشر والتوزيع ،رقم الإيداع 4185،د.ط،2007.

22. محمد احمد إسماعيل، دور المثقفين في التنمية الساسة لدراسة نظرية مع التطبيق على مصرح، ط1،القاهرة 1985

23. محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1991،1.

24. محمد عابد الجابري المثقفون في الحاضرة العربية محنة ابن خيل ونكبة ابن رشد مركز دراسات، بيروت، ط2 ،2000.

25. محمد علي، تاريخ الفن الحديث، الدار الكتب ،د.ط، بغداد ،العراق، 2011.

26. محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو ،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ،ط2 ،د.س.

27. مرسي الصباغ ،دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء، الطباعة والنشر ،د.س.

28. مفيدة محمد إبراهيم، المرأة العربية والفكر الحديث ،ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000.

29. منظر فاشل، حسن دليم، العدمية في الرسم مابعد الحداثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1969.

30. منير الحافظ، إشراقات في فلسفة الفن والجمال، دار الخليج لنشر والتوزيع، الأردن، 2019.

31. هيفاء أبو غزالة، المرأة العربية والديمقراطية، مصر الجديدة، ط1، مصر، 2014.

32. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط1 ،جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007

المراجع المترجمة:

1. ادوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر: سعد حسن، دار النبوي للدراسات، ط1، 2011.

2. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات ،بيروت، ط3 ،1983 .

3. اورزر لاشوي، أصل الفروق بين الجنسين، تر: أبو علي ياسين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط2، 1995 .

4. بير داكو، المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد مؤسسة الرسالة، ط3، 1991 .

5. تيرنس دبليو ديكون، التطور المشترك للغة والمخ،تر:شوقي جلال، المركز القومي للترجمة،القهرة، مصر،ط1،2014.

6. سيغموند فرويد، مستقبل وهم، تر: جورج طرابيشي، ط1، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974 .

7. سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر ،تر: سحر سعيد، دار الرحبة للنشر والتوزيع، ج1، دمشق، سوريا،ط1 ،2015.

8. هام ماجي، النقد النسوي المعاصر، تر: حسن أزريزي ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب، د.ط، 2015 .

رسائل جامعية:

1. بن حدة نعيمة، المثقف والسلطة عند إدوارد سعيد، رسالة ماجستير، إشراف: بهادي منير، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، 2012 .

2. حصنة حانور المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، رسالة ماجستير، إشراف : عبد الرحمان بوعلي، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، قطر 2013.

3. زواش رحمة، التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، سيرة نوال السعداني نموذجا، رسالة الماجستير، جامعة السانية، وهران، قسم اللغة وآدابها، الجزائر، 2012.

4. سعيدة شريفي، خطاب التمرد الأنثوي ملامحه وحدودوه في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، أدب حديث ومعاصر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019.

5. سوسن أبرادشة، المحكي والممنوع في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف خير الدين دعيش، قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2014.

6. عامر جميل الصرايره، بين المثقف والسلطة خالد الكركي نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف: محمد المجالي، كلية اللغات، جامعة مؤتة، الأردن، 2009 .

المجلات والجرائد:

1.عواد أحمد صالح، المرأة بين سلطة الرجل ونار المجتمع، مجلة الحوار المتمدن، 2006.

2.مجدي شلبي، حق المرأة في العمل، جريدة الرياض، العدد 14431، السعودية، 2007 .

3.نبيل الحيدي، حرية المرأة وتحريرها فكريا وعمليا، جريدة إيلاف، العدد 4582، إيلاف للنشر المحدودة، 2013.

المواقع الإلكترونية :

1.ميساء الخواجا، الخطاب النسائي في ظل هيمنة الذكورة، www.alhayat.com

2.نعمان عبد الغني، مكانة المرأة الإنسان في المجتمع العربي، http://www.ettwhed.com

3.إبراهيم الشافعي من هو المثقف www.alukah.netالشيخ محمد صالح المنجد، الإسلام سؤال وجواب، http : //islamqa.info

4.سمراء جبايلي، الصوت النسوي فيالأدب الجزائري المكتوب باللغةالفرنسية

الفهرس

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة

مدخل

الفصل الأول : المثقفة ونزعة التمرد

المبحث الأول : المثقفة ونزعة التمرد الاجتماعي

المبحث الثاني : المثقفة ونزعة التمرد الديني

المبحث الثالث : المثقفة ونزعة التمرد السياسي

المبحث الرابع : المثقفة والأعراف (التقاليد)

الفصل الثاني : المثقفة ونزعة التمرد في رواية تاء الخجل ورواية الممنوعة

المبحث الأول : المثقفة ونزعة التمرد الاجتماعي في تاء الخجل

المبحث الثاني : المثقفة ونزعة التمرد الديني في الممنوعة

المبحث الثالث : المثقفة ونزعة التمرد السياسي في الممنوعة

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

الفهرس

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في قضية المثقفة وتمردها في الرواية الجزائرية المعاصرة، سواء في المجتمع أو السياسة أو الدين، قد دفعنا اختيارنا على رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، ورواية "الممنوعة" لمليكة مقدم،و اللتان نراهما تعالجان موضوعات مرتبطة أشد ارتباطا بتهميش الأنثى واختزال دورها في المجتمع، واستعمال الدين كوسيلة تسلط عليها، وتقليص عطائها الفكري في الجانب السياسيوفي المقابل مركزية الرجل على كل جوانب الحياة، فجاءت هاتين الروائيتين ردا على هذا التسلط والتمرد عليه وتفكيك التقاليد وهدم الأعراف الخانقة .

This study aims to research the issue of the intellectual and her rebellion in the contemporary Algerian novel, whether in society, politics or religion. The female and the reduction of her role in society, the use of religion as a means of domination over her, and the reduction of her intellectual giving in the political aspect, and in return the centralization of men in all aspects of life, these two novels came as a response to this domination and rebellion against it, the dismantling of traditions and the demolition of stifling norms.